البحث

اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل "نجمة المساء": من منظور كارل ماركس

إعداد:

امين الدين يشكر

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل "نجمة المساء": من منظور كارل ماركس

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S1) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

امين الدين يشكر

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

المشرف :

الدكتور محمد زواوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب:

الاسم : امين الدين يشكر

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

موضوع البحث : **اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل "نجمة المساء": من منظور كارل ماركس**

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر، وإذا ادعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٣ مايو ٢٠٢٦

الباحث

امين الدين يشكر

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس الطالب باسم امين الدين يشكر تحت العنوان **اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل "نجمة المساء": من منظور كارل ماركس** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١٣ مايو ٢٠٢٦ م

المشرف

الدكتور محمد زواوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور الحاج محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠١

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : امين الدين يشكر

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

العنوان : اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل "نجمة المساء": من منظور كارل ماركس

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S1) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٠ يونيو ٢٠٢٦ م

الجنة المناقشة التوقيع

١- رئيس المناقش: الأستاذ الدكتور ولدانا وركادیناتا، الماجستير ( )

رقم التوظيف :١٩٧٠٠٣١٩١٩٩٨٠٣١٠٠١

٢- المناقش الأول: الدكتور محمد زواوي، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

٣- المناقش الثاني: محمد هاشم، الماجستير ( )

رقم التوظيف:١٩٨١٠٥٢٥٢٠١٥٠٣١٠٠٥

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

"أدركت أنني كنت غريباً في عالمي الخاص، أعيش حياة لا أملك السيطرة عليها، كما لو كنت أشاهد فيلماً لشخص آخر."

-Albert Camus: The Stranger-

إهداء

أهدي هذا البحث إلى

والديّ، أبي و أمّي يدعوا لي دائمًا، إلى عائلتي الكبيرة وأصدقائي الذين يدعموا دائمًا في كتابة البحث

شكر وتقدير

الحمد لله شكرت الباحثة الى الله سبحانه وتعالى على تسهيل إتمام البحث الجامعي بعنوان اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل ''نجمة المساء'': من منظور كارل ماركس. قول شكرا جزيلا إلى جميع أولئك الذين يدعوا ويدعموا ومرافقة مسيرتي على كتابة البحث الجامعي. ربما لولا دعواتهم ودعمهم لما تمكنت من إكمال هذه الأطروحة في الوقت المحدد. ويتم التعبير عن الشكر الخاص إلى:

١. الأستاذة الدكتورة إلفي نور ديانا الماجستير، بصفة مدير الجامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج.

٢. الأستاذ الدكتور محمد فيصل الماجستير بصفة عميد كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج.

٣. الدكتور عبد الباسط الماجستير بصفة رئيس قسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج.

٤. الدكتور محمد زواوي الماجستير بصفة مشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.

٥. جميع الأساتيذ والأستاذات في قسم اللغة العربية وأدبها.

٦. أصدقاء في قسم اللغة العربية وأدبها

٧. إلى قريبي، الذين أُلقّبهم بـ"أعزّ الأصدقاء"، والذين كانوا دائمًا خير سند لي في السراء والضراء.

شكرا جزيلا على حسن الإهتمام، جزاكم الله أحسن الجزاء عسى الله أن يسهّل أموركم بكثرة البركات. عسى هذا البحث أن يعطي المنفعة للقراء العامة.

مالانج، ١٣ مايو ٢٠٢٦م
الباحث

امين الدين يشكر

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٦٤

مستخلص البحث

يشكر ، امين الدين (٢٠٢٦) اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية محمد جبريل ''نجمة المساء'': من منظور كارل ماركس البحث الجامعي قسم اللغة العربية وأدبها. كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: الدكتور محمد زواوي، الماجستير

الكلمات الأساسية: الاغتراب، كارل ماركس، نجمة المساء.

تستند هذه الدراسة إلى نظام العمل البيروقراطي الحديث الذي يتسم بالطابع الآلي والقمعي، مما يؤدي إلى ظاهرة الاغتراب الوجودي، كما يتجلى ذلك في شخصية مازن في رواية « نجمة المساء » للكاتب محمد جبريل. وتهدف هذه الدراسة إلى وصف أشكال الاغتراب التي يعاني منها بطل الرواية، وكذلك توضيح العوامل المسببة لهذا الاغتراب. يستخدم هذا البحث منهجية وصفية نوعية مع نهج علم الاجتماع الأدبي. المصدر الرئيسي للبيانات هو رواية '' نجمة المساء ''، بينما تتكون بيانات البحث من مقتطفات سردية وحوارية تظهر أعراض الاغتراب. تم جمع البيانات من خلال مراجعة الأدبيات وتحليل النص والتدوين، ثم تم تحليلها باستخدام مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس، والذي يشمل الاغتراب عن نتائج العمل وعملية العمل والآخرين والذات. أظهرت نتائج البحث أن الشخصية الرئيسية تعاني من الاغتراب بشكل تدريجي ومترابط، بدءًا من فقدان السيطرة على العمل، وتوتر العلاقات الاجتماعية، وظهور الشك تجاه البيئة المحيطة، وصولًا إلى أزمة الهوية والشعور بالفراغ. وخلصت هذه الدراسة إلى أن رواية '' نجمة المساء '' لا تقتصر على تصوير المعاناة النفسية للفرد فحسب، بل تعمل أيضًا كنقد للبنية الاجتماعية الحديثة التي تؤدي إلى فقدان معنى الحياة وكرامة الإنسان.

ABSTRACT

Yasykur, Aminuddin (2026) The Alienation of the Main Character in Muhammad Jibril's Novel "Najmat al-Masa'i": From the Perspective of Karl Marx. Bachelor's Thesis, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University, Malang. Advisor: Dr. Moh Zawawi, M. Pd

Key word: Alienation, Karl Marx, Najmat al-Masa'I.

This study is motivated by the mechanistic and oppressive nature of modern bureaucratic systems, which trigger the phenomenon of existential alienation, as represented by the character Mazen in Muhammad Jibril's novel "Najmat al-Masa'i." This study aims to describe the forms of alienation experienced by the main character and to explain the factors that cause such alienation. This study employs a qualitative descriptive methodology with a literary sociology approach. The primary data source is the novel "Najmat al-Masa'i," while the research data consists of narrative excerpts and dialogues that demonstrate symptoms of alienation. Data was collected through literature review, text analysis, and note-taking, then analyzed using Karl Marx's concept of alienation, which encompasses alienation from the products of labor, the labor process, others, and oneself. The results indicate that the protagonist experiences alienation in a gradual and interrelated manner, ranging from a loss of control over work, social relationship tensions, the emergence of suspicion toward the surrounding environment, to an identity crisis and a sense of emptiness. This study concludes that the novel "Najmat al-Masai" not only depicts an individual's psychological suffering but also serves as a critique of modern social structures that lead to the loss of life's meaning and human dignity.

ABSTRAK

Yasykur, Aminuddin (2026) Alienasi Tokoh Utama dalam Novel "Najmat al-Masa'i" Karya Muhammad Jibril: Dari Perspektif Karl Marx. Skripsi Sarjana, Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Ilmu Budaya, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim, Malang. Pembimbing: Dr. Moh Zawawi, M. Pd

Kata kunci: Alienasi, Karl Marx, Najmat al-Masa'I.

Penelitian ini dilatarbelakangi oleh sistem kerja birokrasi modern yang mekanis dan opresif sehingga memicu fenomena alienasi eksistensial, sebagaimana yang terepresentasi pada tokoh Mazen dalam novel *"Najmat al-Masa'i"* karya Muhammad Jibril. Penelitian ini bertujuan untuk mendeskripsikan bentuk-bentuk alienasi yang dialami oleh tokoh utama serta menjelaskan faktor-faktor yang menyebabkan alienasi tersebut. Penelitian ini menggunakan metodologi deskriptif kualitatif dengan pendekatan sosiologi sastra. Sumber data utama adalah novel "Najmat al-Masa'I", sedangkan data penelitian terdiri dari kutipan naratif dan dialog yang menunjukkan gejala alienasi. Data dikumpulkan melalui tinjauan literatur, analisis teks, dan pencatatan, kemudian dianalisis menggunakan konsep alienasi Karl Marx, yang mencakup alienasi dari hasil kerja, proses kerja, orang lain, dan diri sendiri. Hasil penelitian menunjukkan bahwa tokoh utama mengalami alienasi secara bertahap dan saling terkait, mulai dari kehilangan kendali atas pekerjaan, ketegangan hubungan sosial, munculnya kecurigaan terhadap lingkungan sekitar, hingga krisis identitas dan rasa hampa. Penelitian ini menyimpulkan bahwa novel "Najmat al-Masai" tidak hanya menggambarkan penderitaan psikologis individu, tetapi juga berfungsi sebagai kritik terhadap struktur sosial modern yang menyebabkan hilangnya makna hidup dan martabat manusia.

محتويات البحث

صفحة الغلاف

تقرير الباحث ..... أ

تصريح ..... ب

تقرير لجنة المناقشة ..... ج

استهلال ..... د

إهداء ..... هـ

شكر وتقدير ..... و

مستخلص البحث (العربية) ..... ح

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الإندونيسية) ..... ي

محتويات البحث ..... ك

الفصل الأول ١

مقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث ٧

ج. فوائد البحث ٨

د. حدود البحث ٨

هـ.تحديد المصطلحات ٩
الفصل الثاني ١١
الإطار النظري..... ١١
أ.علم الاجتماع ١١
ب. الاغتراب..... ١٣
1. الاغتراب عن عملية العمل ١٥
2. الاغتراب عن الاجتماعي..... ١٨
3. الاغتراب عن الذاتها ٢١
الفصل الثالث..... ٢٥
منهجية البحث..... ٢٥
أ.نوعية منهج البحث ٢٥
ب.البيانات ومصادرها..... ٢٥
ج.جمع البيانات..... ٢٦
د.تقنيات تحليل البيانات ٢٧
الفصل الرابع ٣٠
عرض البيانات وتحليلها..... ٣٠
أ.أشكال اغتراب عن عملية العمل ٣٠
ب.تعكس أشكال اغتراب عن الاجتماعية..... ٤٧
ج. يتم تصوير اغتراب عن ذاتها..... ٦٤
الفصل الخامس..... ٨٣
أ. الخلاصة..... ٨٣

ب. التوصيات..... ٨٤
قائمة المصادر والمراجع..... ٨٦
سيرة ذاتية ٨٩

الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

تعد الأعمال الأدبية في جوهرها تمثيلاً حقيقياً لديناميات الحياة الاجتماعية التي يمكن تحليلها علمياً من خلال علم الاجتماع، ولا سيما باستخدام نهج علم الاجتماع الأدبي(Daely et al., 2025). في مجال علم الاجتماع النقدي، يعد مفهوم المادية التاريخية أحد أدوات التحليل الأساسية لاستكشاف التغيرات الهيكلية والظواهر الاجتماعية في المجتمع الحديث (فياض, ٢٠٢٦).

المادية التاريخية هي وجهة نظر نظرية توضح أن تطور الحياة الاجتماعية للإنسان وخصائصها تتحدد بشكل أساسي وبشكل موضوعي بالظروف المادية، لا سيما فيما يتعلق بكيفية إنتاج الإنسان وتلبية احتياجاته الأساسية (Marx & Engels, 2000). من هذا المنظور السوسيولوجي، تعمل البنية الاقتصادية للمجتمع كأساس أو قاعدة مادية تؤثر بشكل جدلي على تشكيل البنية الفوقية للمجتمع، والتي تشمل المؤسسات البيروقراطية، والنظام القانوني، والسياسة، والأيديولوجيا، والثقافة، وصولاً إلى شكل الوعي الداخلي للفرد (Marx & Engels, 2000;وابل, ٢٠١٣).

لا يُنظر إلى تاريخ تطور الحضارة البشرية على أنه نتيجة صراع بين الأفكار المجردة، بل على أنه تاريخ لتغير أنماط الإنتاج التي تتحرك عبر التناقضات الداخلية والصراعات بين الطبقات الاجتماعية التي لها مصالح مختلفة تجاه أدوات الإنتاج (Marx & Engels, 2000). وعندما تولد تلك البنية الاقتصادية وعلاقات الإنتاج الرأسمالية تفاوتًا منهجيًا، فإن الحداثة لا تجلب التقدم المادي فحسب، بل تولد أيضًا ظروفًا اجتماعية متناقضة لوجود الإنسان (Ollman, 1976).

ترى علم الاجتماع أن تقسيم العمل الصارم وهيمنة أصحاب رأس المال على القوى العاملة الحية قد حوّلت الإنسان من كائن مستقل إلى كائن سلبي في آليات البيروقراطية والسوق. من خلال منظور علم الاجتماع الأدبي القائم على المادية التاريخية، يمكن تتبع ظاهرة الاغتراب الموضوعي هذه بعمق من خلال النص الأدبي للكشف عن كيفية انتشار ضغوط عالم العمل المؤسسي لتدمير العلاقات الاجتماعية بين البشر وتدمير السلامة الروحية لشخصياته الرئيسية (فياض, ٢٠٢٦; وابل, ٢٠١٣).

تعد ظاهرة الاغتراب إحدى المشكلات الأساسية في المجتمع الحديث، الذي لا يزال يشهد تغيرات هيكلية بسبب تطور النظم الاقتصادية والبيروقراطية والتقنية. لم تجلب الحداثة التقدم المادي فحسب، بل أدت أيضًا إلى ظهور ظروف اجتماعية متناقضة، حيث أصبح الأفراد أكثر اندماجًا في نظام العمل والمؤسسات الرسمية، ولكن في الوقت نفسه أصبحوا أكثر انفصالًا عن معنى الحياة والعلاقات الاجتماعية الأصيلة والهوية الشخصية. أحد الأعراض الأكثر وضوحًا لهذه الحالة هو العزلة الذاتية، وهي ميل الأفراد إلى الانسحاب عاطفيًا واجتماعيًا على الرغم من بقائهم جسديًا في بيئة عملهم ومجتمعهم. لا تتخذ هذه العزلة دائمًا شكل العزلة الجسدية، بل تتجلى في شكل الوحدة والانفصال وعدم القدرة على تكوين علاقات ذات مغزى. في الحياة اليومية، غالبًا ما تتجلى هذه الظاهرة في شكل عزل ذاتي، وهو ميل الأفراد إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية استجابة للضغوط الهيكلية التي لا يمكنهم التحكم فيها. ومع ذلك، من وجهة نظر كارل ماركس، فإن العزلة الذاتية ليست السبب الرئيس للاغتراب، بل هي أحد أعراض اغتراب أعمق، ينبع من هياكل العمل وعلاقات الإنتاج التي تنفي استقلالية الإنسان (Ollman، 1976، ص. ١٣٠-١٣٣).

الاغتراب تأثيرات مختلفة على حياة الأفراد والمجتمعات. ومن أبرز هذه التأثيرات العزلة الذاتية، حيث ينسحب الأفراد من العلاقات الاجتماعية استجابة لضغوط هيكلية لا يمكنهم التحكم فيها. قد يظل هؤلاء الأفراد حاضرين جسديًا في بيئة عملهم ومجتمعهم،

لكنهم يعانون عاطفيًا من الانفصال والوحدة والقيود في علاقاتهم. لا يؤثر هذا التأثير على الصحة النفسية للأفراد فحسب، بل يضعف أيضًا التضامن الاجتماعي ويؤدي إلى تفاقم انهيار العلاقات الإنسانية.

لم ينظر كارل ماركس إلى الاغتراب على أنه مشكلة نفسية فردية، بل كحالة هيكلية ناشئة عن علاقات الإنتاج الرأسمالية(Marx، 2000، ص. ٣١). في هذا النظام، لم يعد العمل وسيلة لتحقيق الذات بالنسبة للبشر، بل أصبح قوة غريبة خارجة عن سيطرة الفرد. ونتيجة لذلك، يشعر الفرد بالاغتراب عن ثمار عمله، وعن عملية العمل نفسها، وعن بني البشر، وعن نفسه. وقد طور مفكرون نقديون مثل إريك فروم وبيرتل أولمان فكرة ماركس لاحقًا، حيث عززوا فكرة أن الاغتراب له تأثير مباشر على الوعي البشري وأنماط العلاقات الاجتماعية في المجتمع الحديث.

يشرح إريك فروم أن الاغتراب أو الانفصال هو حالة لا يشعر فيها الإنسان بأنه عامل فاعل في التحكم في عالمه، بل يشعر أن العالم غريب عنه. يشعر الإنسان بالانفصال عن الطبيعة وعن الآخرين وحتى عن نفسه (Fromm، 1961، ص. ٣١). في الأساس، الاغتراب هو تجربة حياة سلبية وتقبلية، يشعر فيها الفرد بالانفصال عن الأشياء التي صنعها بنفسه. يقارن فروم هذه الظاهرة بمفهوم عبادة الأصنام، حيث ينقل البشر قوة حياتهم إلى الأشياء التي يصنعونها، ثم يعبدون تلك الأشياء ولا يستطيعون التواصل مع أنفسهم إلا من خلال الخضوع لها. في هذه الحالة، لم يعد البشر مركز عالمهم، بل أصبحوا ''أشياء'' تسيطر عليها قوى خارجية هم أنفسهم من صنعها، مثل السوق والآلات والبيروقراطية.

إن ظاهرة الاغتراب كما وصفها هؤلاء الخبراء ليست موجودة في الواقع الاجتماعي فحسب، بل إنها ممثلة بقوة في الأدب الحديث. فالأدب لديه القدرة على تقديم التصورات البشرية بطريقة واقعية من خلال السرد والشخصيات والصراع الداخلي. في سياق الأدب

العربي الحديث، أصبح موضوع الاغتراب بارزًا بشكل متزايد تماشيًا مع التغيرات الاجتماعية ما بعد الاستعمار، والتحضر، وتعزيز المؤسسات الحكومية البيروقراطية وغير الشخصية. ومن الأمثلة على الأدب العربي الذي يمثل هذه الحالة رواية ''نجمة المساء'' لمحمد جبريل. تحكي هذه الرواية قصة الشخصية الرئيسية التي تعمل في مؤسسة حكومية وتتعرض لضغوط هيكلية مستمرة، مما يدفعها إلى حالة من العزلة الذاتية والغربة العميقة.

تصور رواية ''نجمة المساء'' عالم العمل كمكان قمعي وغير إنساني، حيث يفقد البطل السيطرة على أنشطته العملية ولا يجد أي معنى في وظيفته. إن نظام العمل الآلي، والإشراف الصارم، والعلاقات الهرمية الصارمة تجعل العمل مصدرًا للقلق والغربة. تظهر هذه الظروف توافقًا قويًا بين موضوع الدراسة ونظرية كارل ماركس عن الغربة. إن الغربة عن العمل التي يعاني منها الشخصية الرئيسية في الرواية تعكس بشكل مباشر مفهوم ماركس عن الغربة، حيث يمثل العمل قوة غريبة تقهر البشر وتسلبهم إمكاناتهم البشرية.

بالإضافة إلى الاغتراب عن عملية العمل، تظهر هذه الرواية أيضًا انهيار العلاقات الاجتماعية الذي يعمق عزلة الشخصية الرئيسية. تتميز العلاقات مع الزملاء والبيئة الاجتماعية بالريبة والبعد العاطفي وانعدام التضامن. لا تبنى العلاقات الاجتماعية على الإنسانية، بل على الخوف والطاعة للنظام. يتوافق هذا الوضع مع فكر ماركس، الذي ينص على أن الاغتراب في العمل سينتشر إلى الاغتراب الاجتماعي، حيث ينظر الناس إلى بعضهم البعض على أنهم غرباء. وبالتالي، فإن العلاقة بين نظرية كارل ماركس عن الاغتراب وموضوع رواية نجمة المساء تظهر ارتباطًا قويًا وصحيحًا من الناحية الأكاديمية.

في دراسة سابقة بعنوان الاغتراب عند كارل ماركس قصة قصيرة المسجد الصغير بجوار المسجد الكبير بقلم روضة جمباك عندما تحل الحداثة محل التقالي(Daely et al، 2025)، التي تهدف إلى تحليل ظاهرة الاغتراب في قصة روضة جمباك القصيرة ''سراو دي سيبلاه مسجد'' من منظور نظرية كارل ماركس عن الاغتراب باستخدام نهج علم الاجتماع الأدبي وأساليب التحليل النوعي. يُظهر هذا البحث أن التحديث لا يجلب

تغييرات مادية فحسب، بل يؤدي أيضًا إلى أزمة هوية وفقدان التضامن الاجتماعي في المجتمعات التي تتمسك بالتقاليد.

في دراسة أخرى بعنوان الاغتراب كصراع نفسي للشخصيات في رواية جومبا لاهيري *The Namasake* (Yahya، ٢٠٢٢)، الهدف هو وصف الاغتراب كصراع نفسي من خلال الشخصيات الرئيسية في رواية جومبا لاهيري *The Namasake*، بما في ذلك مشاعر الاغتراب عن الهوية والارتباك الثقافي وأزمة المعنى باستخدام نهج نفسي أو ثقافي؛ استكشاف توصيف الشخصيات وسردها وصراعاتها الداخلية. تظهر هذه الدراسة أن الاغتراب يظهر على مستويات مختلفة، من الهوية الثقافية، والصراعات القيمية بين الأصل والمكان الجديد، إلى العزلة الوجودية. تظهر هذه الرواية كيف يمكن للهجرة والتغيير الاجتماعي أن يتسببا في اغتراب عميق لدى الأفراد.

في دراسة أخرى بعنوان الاغتراب في الشخصية الرئيسية في رواية *The Other Hand* لكريس كليف (Ngore et al.، ٢٠٢٢) ، والتي تهدف إلى تحديد ووصف أشكال الاغتراب التي عاشتها الشخصية الرئيسية في رواية *The Other Hand* لكريس كليف، استخدم الباحثون طريقة الدراسة الأدبية والنهج النفسي. ووجدت هذه الدراسة أن ليتل بي، بصفتها الشخصية الرئيسية، تعاني من جميع أشكال الاغتراب. ويتم تمثيل هذا الاغتراب من خلال توصيف الشخصية والحوار والبيئة، ويصور العزلة الصادمة التي يعاني منها المهاجرون أو ضحايا العنف الاجتماعي.

في دراسة أخرى بعنوان مفهوم تغريب صورة المرأة في رواية مينانتو عيب و نصيب (Jannah et al.، 2025)، كان الهدف هو تحليل الأشكال المختلفة للهمشية التي تعاني منها النساء في العمل وكشف الرسالة النقدية التي أراد المؤلف إيصالها باستخدام أساليب المكتبة والنهج النسوي. تُظهر هذه الدراسة أن تغريب النساء في هذه الرواية ينشأ عن علاقات القوة غير المتكافئة والهيمنة الأبوية والبنى الاجتماعية التي تحد من أدوار النساء.

في دراسة بعنوان اغتراب شخصيات الأقليات في رواية بولانغ لليلى شودوري ورواية باغ أوف بونز لستيفن كينغ(Putra et al.، 2025)، كان الهدف هو تحديد ودراسة أشكال الاغتراب التي تعاني منها شخصيات الأقليات في روايتين، هما رواية باغ أوف بونز لستيفن كينغ ورواية بولانغ لليلى شودوري. تشودوري، استخدمت هذه الدراسة نهجًا نوعيًا مع طريقة وصفية. تظهر هذه الدراسة أن التهميش في كلتا الروايتين لا يظهر فقط كموضوع، بل أيضًا كتمثيل أيديولوجي لهياكل السلطة القمعية .

في دراسة بعنوان تأثير الصراع والغربة لدى البروليتاريا على المجتمع السوداني في رواية الجونق ماسمر الأرض(Miolo et al.، ٢٠٢٥)، والتي تهدف إلى الكشف عن تأثير الصراع والغربة بين العمال على المجتمع السوداني، استخدمت هذه الدراسة أساليب البحث النوعي مع نهج علم الاجتماع الأدبي الماركسي. تُظهر هذه الدراسة أن تأثير الصراع والغربة التي يعاني منها العمال على المجتمع السوداني في رواية ''الجنق ماسمر الأرض'' سلبي للغاية، بما في ذلك وضع الأمل في البرجوازية، وتحمل المعاناة، والانخراط في المقاومة أو الثورة، والوقوع في براثن اليأس، مما يعود بفائدة كبيرة على البرجوازية بينما يضر بالبروليتاريا بشكل كبير.

في دراسة أخرى بعنوان الاضطهاد ومقاومة العمال في رواية باباد كوبي باراهيانغان لإيفي سري ريزيكي(Karmila et al.، 2024) ، والتي تهدف إلى الكشف عن مختلف أشكال الاضطهاد التي أدت إلى ظهور الوعي الطبقي والصراع في رواية باباد كوبي باراهيانغان لإيفي سري ريزيكي، تم استخدام طريقة البحث النوعي الظاهراتي. تُظهر هذه الدراسة أن هناك تجريدًا من الإنسانية في شكل استغلال وإفقار واحتكار وهيمنة الطبقة العليا على الطبقة الدنيا أو العمال .

بناءً على هذه الدراسات السابقة، يمكن ملاحظة أن التشابه الرئيسي بين هذه الدراسة والدراسات السابقة يكمن في تركيزها على ظاهرة الاغتراب باعتبارها تجربة عزل إنساني تمثلها شخصيات في الأعمال الأدبية. يعتبر عدد من الدراسات، مثل(Daely et al.، ٢٠٢٥; Putra et al.، ٢٠٢٥; Miolo et al.، ٢٠٢٥)، الاغتراب تأثيرًا للهياكل

الاجتماعية القمعية والتحديث، سواء في سياق التقاليد أو الطبقة الاجتماعية أو علاقات القوة. بالإضافة إلى ذلك، تظهر هذه الدراسات أن الاغتراب لا يظهر فقط كصراع شخصي، بل أيضًا كانعكاس أيديولوجي لظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية معينة. ويكمن تشابه آخر في استخدام الأساليب النوعية والمناهج الأدبية للكشف عن أشكال الاغتراب من خلال السرد والتوصيف والصراع بين الشخصيات.

ومع ذلك، هناك اختلافات بين هذه الدراسة والدراسات السابقة. فالدراسات السابقة، مثل (Yahya، ٢٠٢٢؛ Ngore et al.، ٢٠٢٢؛ Jannah et al.، ٢٠٢٥) ، كانت تميل إلى استخدام مناهج نفسية أو ثقافية أو نسوية في تفسير اغتراب الشخصيات، بحيث كان الاغتراب يُفهم في المقام الأول على أنه صراع داخلي أو أزمة هوية أو نتيجة للعلاقات بين الجنسين والصدمات الاجتماعية. في حين أن دراسات أخرى تستخدم منظورًا ماركسيًا، مثل (Daely et al.، ٢٠٢٥؛ Karmila et al.، ٢٠٢٤؛ Miolo et al.، ٢٠٢٥)، تركز على الاغتراب في سياق الصراع الطبقي، واضطهاد العمال، وتأثير التحديث على الهياكل الاجتماعية بشكل عام.

على عكس هذه الدراسات، تركز هذه الدراسة بشكل خاص على اغتراب الشخصية الرئيسية في عالم العمل المؤسسي كما هو متمثل في رواية محمد جبريل ''نجمة المساء''. لا تقتصر هذه الدراسة على تحديد الاغتراب كنتيجة للتحديث أو الصراع الطبقي على المستوى الكلي، بل تستكشف أيضًا كيف يؤدي اغتراب العمل إلى العزلة الذاتية، وتفكك العلاقات الاجتماعية، واغتراب الذات المتعدد الطبقات للشخصية .

ب.أسئلة البحث

بناءً على الخلفية المذكورة أعلاه، فإن أسئلة البحث في هذه الدراسة هي كما يلي:

١. كيف يتجلى الاغتراب عن عملية العمل لدى الشخصية الرئيسية في رواية ''نجمة المساء'' للكاتب جبريل محمد؟

٢. كيف يتجلى الاغتراب عن الآخرين في رواية ''نجمة المساء''للكاتب جبريل محمد؟
٣. كيف يتم تصوير انعزال الشخصية الرئيسية عن نفسها من خلال السرد والتجارب الحياتية في رواية ''نجمة المساء''للكاتب جبريل محمد ؟

ج. فوائد البحث

هذه الدراسة لها فائدتان، هما كما يلي:

١. الفائدة النظرية

من المتوقع أن تكون هذه الدراسة مرجعًا إضافيًا للأكاديميين والباحثين، لا سيما في مجالات الأدب العربي والنظرية الأدبية، المهتمين بتطبيق نظرية كارل ماركس عن الاغتراب في التحليل الأدبي. بالإضافة إلى ذلك، قد تفتح هذه الدراسة فرصًا لمزيد من الأبحاث التي تدرس موضوعات الاغتراب وعالم العمل والحياة الحضرية الحديثة في الأدب العربي والأدب الآخر.

٢. الفائدة التطبيقية

من المتوقع أن يزيد هذا البحث من وعي القراء بواقع الاغتراب والعزلة الذاتية التي يعاني منها الأفراد في عالم العمل والحياة الاجتماعية المعاصر. ومن خلال فهم تجارب شخصيات الرواية، من المتوقع أن يتمكن القراء من إدراك أن الاغتراب ليس مجرد مشكلة فردية، بل هو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالهياكل الاجتماعية وأنظمة العمل القمعية.

د. حدود البحث

يقتصر هذا البحث نظريا على استخدام مفاهيم محددة من نظرية الاغتراب التي وضعها كارل ماركس. وتستخدم هذه النظرية بالتركيز حصريا على مفهوم الاغتراب عن عملية العمل والعلاقات الاجتماعية لتحليل فقدان السيطرة على العمل والتوتر في التفاعلات بين الشخصيات، ومفهوم الاغتراب الذاتي لكشف أزمة الهوية والشعور

بالفراغ الذي يعاني منه البطل في سرده. يُطبق هذه المفاهيم الثلاثة كأدوات رئيسية لتوضيح كيفية تشكل الاغتراب الوجودي كنتيجة نهائية للضغوط التي يمارسها النظام البيروقراطي الحديث والتي يواجهها البطل الرئيسي في رواية ''نجمة المساء''لمحمد جبريل. وقد تم اختيار هذه الحدود لضمان أن يظل التحليل مركزاً على آليات تهميش الإنسان وتأثير الهياكل الاجتماعية القمعية الممثلة في النص، بدلا من التركيز على الجوانب اللغوية فحسب، أو الجماليات الأدبية بشكل عام، أو مفاهيم أخرى في فكر ماركس مثل الصراع الطبقي الكلي أو المادية التاريخية في أبعاد اقتصادية–سياسية بحتة أوسع نطاقا. ضمن هذه الحدود النظرية، يتوقع أن تسفر هذه الدراسة عن نتائج دقيقة ومتعمقة بشأن تدهور الوجود الإنساني وفقدان معنى الحياة الفردية نتيجة للحداثة الهيكلية.

هـ. تحديد المصطلحات

١. رواية ''نجمة المساء''هي عمل أدبي في شكل نثر روائي من تأليف محمد جبريل، ويشكل المادة الرئيسية للبحث، حيث يتم تحليل جميع المقتطفات السردية والحوارات والمونولوجات لاستخلاص البيانات البحثية.

٢. الشخصية الرئيسية (مازن) هي الشخصية المحورية في حبكة الرواية التي تشكل محور التركيز في هذا البحث، لأن جميع أفعاله وصراعاته الداخلية وتطور سلوكه تمثل ظاهرة الاغتراب موضوع البحث.

٣. الاغتراب هو حالة يشعر فيها الفرد بالانفصال والعجز وفقدان الارتباط بالجوانب المهمة المحيطة به، سواء تجاه الروتين اليومي أو البيئة الاجتماعية أو حتى تجاه وجود شخصيته نفسه، نتيجة لضغوط النظام الخارجي.

٤. الاغتراب عن عملية العمل هو شكل من أشكال العجز داخل البيئة المهنية، حيث لم تعد الأنشطة المهنية تُمارس كوسيلة للتعبير الحر، بل تُعتبر عبئًا ميكانيكيًا جامدًا ومليئًا بالتهديدات، وتخضع لسيطرة أحادية الجانب من قبل سلطة ذات هيكل رسمي.

٥. الاغتراب عن الاجتماعي هو انقطاع الروابط العاطفية، والتواصل الصادق، والشعور بالانتماء مع الأشخاص المحيطين بالفرد، مما يؤدي إلى تحول التفاعل بين الأفراد إلى شكل من أشكال الشكوك المتبادلة، ويصبح باردًا ومتباعدًا ومليئًا بالريبة.

٦. الاغتراب عن الذاتها هو عدم قدرة الفرد على الاندماج مع شخصيته الأصلية، وهو ما ينعكس في وجود صراع داخلي عميق، وتصنع المواقف من أجل البقاء، والشعور بالفراغ وكأنه شخص غريب يشاهد مسار حياته بنفسه.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. علم الاجتماع

يُشتق مصطلح علم الاجتماع لغوياً من الكلمة اللاتينية socius التي تعني الصديق أو المجتمع، والكلمة اليونانية logos التي تعني العلم، وبالتالي يمكن تفسيره حرفياً على أنه علم المجتمع(فياض, ٢٠٢٦). ومن الناحية المصطلحية، يُعرَّف علم الاجتماع بأنه فرع من فروع العلوم يدرس المجتمع وأنماط التفاعل الاجتماعي، فضلاً عن العمليات الاجتماعية التي تشكل بنية المجموعات وديناميكياتها بطريقة تجريبية وموضوعية. لقد كانت الأفكار المتعلقة بالعلاقات بين البشر موجودة بالفعل على مدار الحضارة، لكن علم الاجتماع كفرع علمي مستقل ومنهجي ومعترف به علمياً لم يولد إلا في القرن التاسع عشر في أوروبا الغربية (فياض, ٢٠٢٦). وقد كان ظهور هذا التخصص نتيجة للتغيرات الكبيرة والأزمات الاجتماعية الناجمة عن نمو النظام الرأسمالي، وعملية التصنيع، والتأثيرات الجذرية للثورة الفرنسية التي أدت إلى انهيار النظام المجتمعي التقليدي وتحويله إلى مجتمع حديث (Daely et al., 2025; فياض, ٢٠٢٦). استجابةً لهذه الحالة من التفاوت، أدخل أوغست كونت مصطلح ''علم الاجتماع'' لتصميم أداة علمية تدرس أنماط سلوك المجتمع استنادًا إلى الحقائق التجريبية، والتي تطورت لاحقًا لتصبح علمًا بحتًا على يد أجيال لاحقة من علماء الاجتماع الكلاسيكيين، ومنهم كارل ماركس (فياض, ٢٠٢٦)

في تطور علم الاجتماع النقدي، قدم كارل ماركس مفهوم المادية التاريخية كنهج نظري ومنهجي يوضح أن تطور الحياة الاجتماعية للإنسان يتحدد أساسًا بالظروف المادية، ولا سيما الطريقة التي ينتج بها الإنسان ويفي باحتياجاته المعيشية (Marx &

(Engels, 2000). يؤكد هذا النهج أن البنية الاقتصادية في المجتمع تعمل كأساس أو قاعدة تؤثر على تشكيل البنية الفوقية وتحددها، والتي تشمل النظام السياسي والقانوني والثقافي والأيديولوجي، وصولاً إلى الوعي الداخلي للإنسان (Marx & Engels, 2000; وابل, ٢٠١٣). على عكس النظرة المثالية التي ترى أن التاريخ تحركه الأفكار المجردة أو الشخصيات العظيمة، تؤكد المادية التاريخية أن تاريخ البشرية هو تاريخ تغير أنماط الإنتاج الذي يحدث من خلال التناقضات الداخلية والتصادمات بين المجموعات الاجتماعية التي لها مصالح مختلفة فيما يتعلق بملكية أدوات الإنتاج (Marx & Engels, 2000).

تمت صياغة نهج المادية التاريخية هذا بشكل تعاوني من قبل شخصيتين رئيسيتين، وهما كارل ماركس وفريدريك إنجلز (Marx & Engels, 2000). وضع ماركس الأساس لتحليل كيفية قيام البنية الاقتصادية في النظام الرأسمالي بإثارة الاغتراب، حيث لم يعد العمل وسيلة لتحقيق الذات بل أصبح قوة غريبة تخضع الإنسان نتيجة للملكية الخاصة لوسائل الإنتاج (Marx, 2000). في الوقت نفسه، شارك إنجلز مع ماركس في صياغة النصوص الأساسية وتدوين قوانين تطور المجتمع لبناء وعي نقدي تجاه البنية الاقتصادية القمعية (Marx & Engels, 2000). في الدراسات السوسيولوجية، يتم التأكيد باستمرار على العلاقة الديالكتيكية بين المادية التاريخية والانفصال باعتبارها نتاجًا تاريخيًا لعلاقات الإنتاج غير المتكافئة والمنهجية في آليات النظام الاجتماعي الحديث(فياض, ٢٠٢٦; وابل, ٢٠١٣)

ب. الاغتراب

يُعرف الاغتراب بمصطلحي ''الاغتراب'' أو ''الاستلاب''، اللذين يشيران إلى حالة ينفصل فيها الإنسان عن ذاته الحقيقية، وعن ثمار عمله، وعن بني جنسه، وعن العالم الذي يعيش فيه. وفقًا لكارل ماركس، الاغتراب ليس ظاهرة نفسية قائمة بذاتها، مثل مشاعر الحزن أو الوحدة أو الاغتراب العاطفي، بل هو حالة موضوعية تنشأ عن بنية اجتماعية اقتصادية معينة، وتحديدًا نظام الإنتاج الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. الاغتراب هو نتاج تاريخي لعلاقات إنتاج غير متكافئة ومنهجية (Marx، ٢٠٠٠، ص. ٢٩)

يشرح ماركس أن العمل البشري في المجتمع الرأسمالي يعامل بطريقة غير إنسانية، مما يضر به. فالعمل، في جوهره، هو تعبير عن الإنسان ككائن واعٍ واجتماعي (*Gattungswesen*)، لكنه أصبح نشاطًا خارج عن سيطرة من يقومون به. لم تعد ثمار العمل البشري ملكًا للعمال، بل أصبحت ملكًا لأصحاب رأس المال، بحيث تبدو المنتجات كقوة غريبة تواجه صانعيها. كلما زادت الطاقة والإبداع اللذان يُبذلان في عملية الإنتاج، زادت قوة عالم الأشياء التي يتم إنشاؤها، ولكن في الوقت نفسه، يضعف موقف البشر في مواجهة إبداعاتهم (Marx، ٢٠٠٠، ص. ٣٠-٣١)

في علم الاجتماع النقدي، لا يمكن مساواة مفهوم ماركس عن الاغتراب بالتجسيد. التجسيد هو عملية طبيعية يعبر فيها البشر عن أنفسهم في العالم المادي من خلال العمل. لكن في الرأسمالية، يتحول التجسيد إلى اغتراب. تنقطع العلاقة الجدلية بين البشر والطبيعة؛ فالأشياء التي يتم إنتاجها لم تعد تعكس صانعيها، بل أصبحت قوى غريبة تعارض صانعيها. يؤكد ماركس أن تحقيق العمل (*verwirklichung*) في هذه العملية يصبح في الواقع فقدانًا

للواقع بالنسبة للعمال. فكلما انغمس العمال في الأشياء، أصبحت حياتهم الداخلية أكثر فقرًا، وقلّ ما يملكون من أنفسهم (فياض، ٢٠٢٦)

تعود جذور هذه الحالة إلى الظروف المادية أو الزروف المادية التي تشكل الوعي البشري والممارسات الاجتماعية. في هيكل الإنتاج الرأسمالي، لا يوجد البشر ككائنات مستقلة، بل يتم اختزالهم إلى كائنات سلبية في آلية إنتاج عملاقة موجهة نحو الربح وتراكم رأس المال. تجبر العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة البشر على التكيف مع منطق النظام، وليس العكس. ونتيجة لذلك، يفقد البشر السيطرة على إيقاع العمل، والغرض من الإنتاج، ومعنى الأنشطة التي يقومون بها كل يوم (وابل، ٢٠١٣)

لا يقتصر الاغتراب على العلاقة بين البشر وعملهم، بل يمتد إلى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. في مجتمع ينظر إلى البشر على أنهم سلع، يميل الناس إلى النظر إلى أنفسهم والآخرين على أنهم أشياء لها قيمة تبادلية. يشير إريك فروم إلى هذه الحالة على أنها أزمة الإنسانية، حيث يعيش البشر المعاصرون انفصالاً عن ذواتهم الحقيقية لأنهم يتعاملون مع بعضهم البعض فقط بدافع الضرورة أو المصلحة (Fromm، ١٩٦١، ص. 9). لم تعد الصداقة والحب والتضامن قائمة على أساس الإنسانية المشتركة، بل على المصالح الاقتصادية والمكانة الاجتماعية.

يعمق شون سايرز هذا التحليل بالتأكيد على أن العمل المهمش يدمر إمكانات الإنسان في تطوير نفسه من خلال المساهمات الهادفة. فبدلاً من أن يكون العمل وسيلة للتحرر، يصبح عبئاً ثقيلاً لأن الأفراد يُحرمون من السيطرة على حياتهم (Sayers، ٢٠٠٣، ص. ٧٣). في هذه الحالة، يبدو أن أشياء الإنتاج لها ''حياة'' وقوة على البشر، بينما يشعر البشر أنفسهم بالعجز في مواجهة النظام الذي أنشأوه معًا (Aveling et al.، ٢٠١٥، ص. ٧٢)

تتوج عملية الاغتراب بفقدان الهوية أو فقدان الذات يصف ماركس حالة يشعر فيها البشر بأنهم أنفسهم حقًا فقط عندما لا يعملون، بينما يشعرون بالاغتراب عن أنفسهم عند القيام بأنشطة إنتاجية من شأنها أن تميزهم عن الكائنات الأخرى(Marx، ٢٠٠٠، ص. ٧٤). يُفسر بيرتل أولمان هذه الظاهرة على أنها انهيار مجمل العلاقات الاجتماعية، حيث ينفصل الأفراد عن شبكة العلاقات التي من المفترض أن توحدهم مع المجتمع ككل (Ollmann، ١٩٧٦، ص. ١٣١-١٣٣).

في هذه الحالة، يمثل العالم الاجتماعي الذي بُني من خلال العمل الجماعي البشري قوة موضوعية تهدد استقلالية الإنسان وحريته وكرامته. تبدو العلاقات الاجتماعية ''طبيعية'' وحتمية، في حين أنها في الواقع نتيجة لتركيبات تاريخية يمكن تغييرها (Marx، ١٩٩٧، ص. ٨٢-٨٤). لذلك، بالنسبة لماركس، فإن فهم الاغتراب ليس مجرد مسعى نظري، بل هو الخطوة الأولى نحو الوعي النقدي *(kritisches Bewusstsein)* للهياكل الاقتصادية القمعية.

يحتوي مفهوم الاغتراب في فكر ماركس على جانب من الاستقلالية. إدراك الاغتراب يعني إدراك كيف أن النظام الاقتصادي قد حرم البشر من جوهرهم ككائنات اجتماعية حرة. هذا الإدراك يفتح الباب أمام إمكانية استعادة البشر السيطرة على عملهم وعلاقاتهم الاجتماعية وحياتهم الجماعية. يؤكد كولاكوفسكي أن نقد ماركس للغربة هو في نهاية المطاف دعوة لبناء نظام اجتماعي يسمح للبشر بأن يصبحوا مرة أخرى أصحاب التاريخ الكامل لأنفسهم(Kolakowski، ١٩٧٦، ص. ١٤٨-١٥٠)

١. الاغتراب عن عملية العمل

في الأدبيات العربية التي تناقش أفكار كارل ماركس، يُطلق على الاغتراب عن عملية العمل مصطلح ''اغتراب العمل'' أو، بشكل أكثر تحديدًا، يوصف بـ ''اغتراب فعل الإنتاج''، وهو ما يعني الاغتراب في فعل أو عملية الإنتاج نفسها (وابل، ٢٠١٣).

يؤكد هذا المصطلح أن المشكلة الرئيسية للاغتراب لا تكمن فقط في نتائج العمل، بل في تجربة الإنسان في العمل. بالنسبة لماركس، فقد العمل في ظل النظام الرأسمالي معناه الأساسي كنشاط إنساني حر وإبداعي، وتحول إلى وسيلة قمع خفية ولكنها منهجية.

رأى كارل ماركس أن مكان العمل في ظل الرأسمالية لم يعد مساحة للتعبير عن الذات، بل أصبح ساحة تُسلب فيها أنشطة الحياة الشخصية وتُحوّل إلى وظائف اقتصادية بحتة. العمل، الذي هو في الأساس نشاط واعٍ وطوعي *(Selbsttätigkeit)*، يصبح عملاً قسرياً *(Zwangsarbeit)* لا يتم القيام به بدافع الإبداع، بل بدافع الحاجة إلى البقاء (Marx، ٢٠٠٠، ص. ٧٢-٧٣) . في ظل هذه الظروف، لا يعمل البشر من أجل تحقيق ذواتهم، بل لتلبية متطلبات نظام خارج عن سيطرتهم .

وصف ماركس هذه الظاهرة بأنها حالة يشعر فيها العامل بأن العمل غريب عنه. لم تعد أنشطة العمل تُعتبر جزءًا من الذات، بل أصبحت تُعتبر شيئًا مفروضًا من الخارج. ونتيجة لذلك، لا يجلب العمل السعادة، بل التعب والملل والمعاناة الجسدية والعقلية. وفقًا لماركس، لا يشعر العامل بأنه على طبيعته إلا عندما يكون خارج ساعات العمل. وعلى العكس من ذلك، عندما يكون في العمل، يشعر وكأنه في مكان لا ينتمي إليه، وكأنه يعيش تحت قواعد شخص آخر(Marx، ٢٠٠٠، ص. ٧٤-٧٥)

ويتفاقم هذا الوضع بسبب حقيقة أن العمال في النظام الرأسمالي لا يملكون أي سيطرة على ما يفعلونه، أو كيف يفعلونه، أو كيف تُستخدم نتائج عملهم. يؤكد مارسيلو موستو أن عملية الإنتاج بأكملها تخضع لسيطرة مصالح أصحاب رأس المال، بينما يقتصر دور العمال على تنفيذ الأوامر دون أي مجال لتحديد اتجاه عملهم (Marx، ٢٠٢١، ص. ٨١-٨٣) . وبالتالي، يفقد العمل حريته ويصبح عملية منفصلة عن الإرادة البشرية.

رأى ماركس في اغتراب العمل شكلاً متطرفاً من أشكال ''التضحية بالنفس''. فالعمال لا يبيعون عملهم فحسب، بل يبيعون حياتهم أيضاً مقابل أشياء مادية. والحياة

التي يمنحها العمال لهذه الأشياء تنقلب عليهم. تخلق هذه الظاهرة تناقضاً مأساوياً في الاقتصاد الرأسمالي، حيث كلما زادت الثروة التي ينتجها العمال، زاد فقرهم؛ وكلما زادت السلع ا3لتي ينتجونها، انخفضت قيمتهم كسلع. تزداد قيمة العالم المادي بشكل متناسب مع انخفاض قيمة الإنسان (فياض، ٢٠٢٦، ص. ١٧-١٨). هذا العمل المنفصل عن الإنسان يحول في النهاية البشر النشطين إلى كائنات سلبية وآلية.

يؤثر الاغتراب عن عملية العمل أيضًا على الطريقة التي ينظر بها الناس إلى أنفسهم. يشرح إريك فروم أن الإنسان المعاصر يفقد بشكل متزايد دوره كفرد نشط ومستقل في عمله. لم يعد الأفراد يُعاملون كبشر كاملين، بل كأدوات إنتاج أو أجزاء صغيرة من آلة صناعية كبيرة (Fromm، ١٩٦١، ص. ٥٢-٥٤) . في هذه الحالة، لا تُقاس قيمة الإنسان بإنسانيته، بل بمدى قدرته على تحقيق الأرباح.

يتوافق هذا الرأي مع تحليل شون سايرز، الذي يرى أن العمل، الذي ينبغي أن يكون وسيلة للتحرر، أصبح بدلاً من ذلك مصدراً للمعاناة. يتم كبت الإمكانات الإبداعية للإنسان لأن الأفراد منفصلون عن جوهر عملهم. لم يعد العمل عملية خلق الذات، بل أصبح عبئًا يوميًا يجب تحمله (Sayers، ٢٠٠٣، ص. ٧٣-٧٥). التناقض الذي ينشأ هو أنه كلما زادت القيمة والثروة التي ينتجها العمال، كلما صغر مكانهم كبشر في مواجهة قوة رأس المال التي يساعدون في بنائها (Marx، ٢٠١٥، ص. ٧١-٧٢).

يحول الاغتراب عن عملية العمل الأنشطة البشرية إلى سلع. يتم تداول الوقت والطاقة وحتى العواطف البشرية في سوق العمل. وتقف المنتجات التي تصنعها الأيدي البشرية كقوة مستقلة تتحول إلى سيطرة على صانعيها. لم يعد البشر يتحكمون في نتائج عملهم، بل أصبحوا خاضعين لسيطرة متطلبات الإنتاج والأهداف والكفاءة المتزايدة باستمرار.

على المدى الطويل، يمكن أن يؤدي هذا الوضع إلى فقدان الاتصال بأهم إمكانات الجنس البشري، وهي القدرة على العمل بوعي وحرية وفعالية. لم يعد العمل يُفهم على أنه تعبير عن الإنسانية، بل أصبح يُفهم على أنه التزام فارغ من المعنى والحرية. كما لوحظ في دراسات مختلفة لفكر ماركس، فإن الاغتراب عن عملية العمل يسلب البشر في نهاية المطاف كرامتهم ويبعدهم عن الحياة الحقيقية (Marx، ١٩٩٧، ص.٨٤-٨٦؛ Musto، ٢٠١٠، ص. ٨٩-٩٢)

وبالتالي، فإن الاغتراب عن عملية العمل ليس مجرد مسألة إرهاق أو عدم رضا عن الوظيفة، بل هو مشكلة هيكلية تنبع من النظام الاقتصادي نفسه. بالنسبة لماركس، فإن فهم الاغتراب عن عملية العمل هو خطوة مهمة نحو إدراك كيفية تأثير علاقات الإنتاج الرأسمالية على تجارب الناس اليومية. ويشكل هذا الوعي أساسًا للجهود النقدية الرامية إلى إعادة تصور شكل أكثر إنسانية للعمل، حيث لا يكون البشر أدوات للإنتاج، بل أفرادًا يتمتعون بالسيادة على أنشطتهم.

٢. الاغتراب عن الاجتماعي

لا يقتصر الاغتراب في العمل من وجهة نظر كارل ماركس على الإرهاق البدني أو الاغتراب الفردي عن أنشطة الإنتاج، بل يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك ليؤثر سلبًا على العلاقات الإنسانية. عندما يفقد البشر السيطرة على هويتهم ونتائج عملهم، فإنهم يفقدون تلقائيًا القدرة على رؤية الاغتراب في العمل لا يقتصر على العلاقة بين الأفراد وعملهم، بل يمتد إلى العلاقات الاجتماعية. يؤكد ماركس أن البشر عندما يواجهون أنفسهم في عزلة، فإنهم في الوقت نفسه يواجهون البشر الآخرين كغرباء (Marx، ٢٠٠٠،ص. ٧٦-٧٧) . في المجتمع الرأسمالي، لم تعد العلاقات الاجتماعية تُبنى على أساس التضامن العضوي أو الاعتراف المتبادل بالإنسانية، بل على أساس المراكز الهرمية في هيكل الإنتاج. يخلق هذا الوضع حالة يرى فيها الأفراد الآخرين ليس كأشخاص مثلهم، بل كتمثيلات لعلاقات

اقتصادية معينة، إما كمنافسين على الأجور، أو أدوات لتحقيق الربح، أو تهديدات للاستقرار الاقتصادي الشخصي.

عزز إريك فروم فكر ماركس في بحثه حول مفهوم ماركس للإنسانية، موضحًا أن هذا الاغتراب الاجتماعي هو شكل من أشكال ''التجسيد'' أو تظليل العلاقات. يبدأ البشر في التعامل مع بعضهم البعض كأشياء أو سلع. لم يعد الحب والصداقة والتعاون يُنظر إليهم على أنهم تعبيرات عن القوة البشرية الحقيقية، بل أصبحوا يخضعون للفائدة الوظيفية (Fromm، ١٩٦١، ص. ٤٨-٥٠) . وهذا يتماشى مع تفسير أولمان، الذي يرى في هذه الحالة انهيارًا تامًا للعلاقات الاجتماعية التي ينبغي أن تشكل وحدة البشر مع بنيتهم الاجتماعية. عندما يتم استيعاب العلاقات الإنسانية من قبل منطق رأس المال، يفقد البشر قدرتهم على رؤية إخوانهم من البشر كجزء من نفس النوع (Ollman، ١٩٧٦، ص. ١٣١-١٣٥).

من وجهة نظر شون سايرز، يرتبط هذا الاغتراب الاجتماعي ارتباطًا وثيقًا بفقدان الوعي البشري ككائن من نوعه. اتباعًا للتقاليد الهيغلية، يجادل سايرز بأن البشر لا يمكنهم العثور على ذواتهم الحقيقية إلا من خلال التفاعل الاجتماعي المنتج والإبداعي. ومع ذلك، عندما يصبح العمل نشاطًا مغتربًا، فإن المجتمع الذي يتشكل حوله يصبح أيضًا مجتمعًا مغتربًا (Sayers، ٢٠٠٣، ص. ٨٠-٨٢). توصف العلاقات الإنسانية بأنها علاقات تفرضها تقسيم صارم للعمل (Marx & Engels، ٢٠٠٠، ص. ٥٢-٥٤). يخلق هذا التقسيم للعمل صراعات مصالح دائمة، حيث تظهر ''المصالح المشتركة'' فقط كفكرة مجردة في شكل الدولة، بينما في الواقع اليومي، يكون البشر محاصرين في حرب مصالح فردية أنانية.

تقدم دراسة متعمقة في المجلد الأول من كتاب ''رأس المال'' شرحًا تقنيًا لكيفية ظهور هذا الاغتراب الاجتماعي من خلال عبادة السلع (Aveling et al., 2015). العلاقات الاجتماعية بين المنتجين تحجبها العلاقات المادية بين السلع. لم نعد نشعر

بالارتباط بالأشخاص الذين يخيطون ملابسنا أو يزرعون طعامنا؛ نحن نرتبط فقط بسعر هذه السلع في السوق. تصبح العلاقات بين الأشخاص ''غريبة'' لأنها تتوسطها أشياء غير حية. يضيف موستو أن هيمنة السوق على العلاقات الاجتماعية في العالم الحديث تخلق ''قوة عمياء'' تحكم تفاعلاتنا. نشعر بالعجز عن تغيير طريقة تواصلنا مع الآخرين لأن الهيكل الاقتصادي يبدو أن له قوانينه الطبيعية التي لا يمكن مقاومتها (Marx, 2021)

يوسع بيتر كريتشلي هذا التحليل ليشمل المجال السياسي، حيث يجادل بأن الاغتراب الاجتماعي في مكان العمل يؤدي إلى ''سياسة مغتربة'' (Marx, 1997). ولأن البشر اعتادوا على الاغتراب عن بني جنسهم في عملية الإنتاج، فإنهم يشعرون أيضًا بالاغتراب عن المؤسسات السياسية التي من المفترض أن تمثلهم. تصبح المجتمع مجموعة من الأفراد المنفصلين عن بعضهم البعض وغير قادرين على القيام بعمل جماعي صادق. تعزز هذه الحالة فكرة أن الاغتراب الاجتماعي هو تعبير آخر عن هيمنة علاقات رأس المال على العلاقات الإنسانية، حيث لم تعد الهوية الاجتماعية للشخص تحددها شخصيته أو مساهمته الاجتماعية، بل ما يملكه وما يستهلكه.

تتفاقم حالة الاغتراب الاجتماعي بسبب دور المال في المجتمع الرأسمالي. وفقًا لتحليل ماركس في كتابه ''قوة المال''، لم يعد المال مجرد وسيلة للتبادل، بل أصبح ''إلهًا أرضيًا'' يتوسط العلاقات الإنسانية. للمال القدرة على قلب الواقع رأسًا على عقب؛ فهو يحول الولاء إلى خيانة، والحب إلى كراهية، والفضيلة إلى رذيلة. في كتابه النظرية النقدية، يعزز برونر وجهة نظر ماركس من خلال شرح مفهوم التشييء (التجسيد)، حيث تصبح العلاقات الإنسانية صارمة مثل العلاقات بين الأشياء. يختفي الأفراد البشريون وراء ''أقنعة اقتصادية'' (تجار، مشترون، عمال)، مما يجعل التضامن الاجتماعي الحقيقي مستحيلاً لأن الجميع ينظرون إلى الآخرين فقط كوسيلة لتحقيق أهدافهم الأنانية (برونر, ٢٠١٦; فياض, ٢٠٢٦)

٣. الاغتراب عن الذاتها

من وجهة نظر كارل ماركس، يعتبر الاغتراب *(Entfremdung)* مفهومًا أساسيًا لفهم كيفية تأثير البنية الاجتماعية والاقتصادية للرأسمالية الحديثة بشكل جذري على الوجود البشري. يحتل الاغتراب الذاتي *(Selbstentfremdung)*. المكانة الأكثر راديكالية في نظرية ماركس الشاملة عن الاغتراب، لأن الاغتراب في هذه المرحلة لم يعد خارجيًا، بل تغلغل في الوعي البشري والهوية نفسها. فالإنسان لم يعد منفصلاً عن ثمار عمله أو عن الآخرين فحسب، بل أصبح منفصلاً عن نفسه ككائن واعٍ وحر وذو معنى (Marx, 2000)

بالنسبة لماركس، البشر هم في الأساس كائنات تحقق ذاتها من خلال النشاط الواعي. العمل ليس مجرد وسيلة للبقاء البيولوجي، بل هو الوسيلة الأساسية التي يعبر من خلالها البشر عن إمكاناتهم الإبداعية والاجتماعية والعقلانية. من خلال العمل الحر والواعي، يشكل البشر العالم الموضوعي وأنفسهم. ومع ذلك، في النظام الرأسمالي، يواجه البشر الذين يرغبون في الحرية الروحية انقلابًا جذريًا. لم يعد العمل يتم كمعبّر عن الذات *(Selbsttätigkeit)*، بل كنشاط مفروض ومسيطر عليه من قبل قوى خارجية، وهي رأس المال وعلاقات الإنتاج الرأسمالية (Marx, 2000)

يؤكد ماركس أن العمل في الرأسمالية يصبح شيئًا ''غريبًا'' عن العمال. لم يعد العمل ملكًا للأفراد الذين يؤدونه، بل أصبح ملكًا لأصحاب رأس المال. في هذه الحالة، لا يحقق العمل الإمكانات البشرية، بل يغرب الناس عن أنفسهم. يقول ماركس إن العمل المنفصل عن الذات هو فقدان للذات *(Verlust seiner selbst)*، لأن البشر، من خلال العمل، يتنازلون عن طاقتهم ووقتهم ووعيهم لقوى خارجة عن سيطرتهم (Marx, 2000). وبالتالي، فإن الانفصال عن الذات ينشأ كنتيجة مباشرة لانفصال البشر عن أنشطة حياتهم الخاصة.

هذه الحالة من الاغتراب الذاتي لها تأثير مباشر على كيفية تجربة البشر لوجودهم. لم يعد البشر يرون أنفسهم ككائنات نشطة ومبدعة، بل كأدوات لتلبية احتياجات نظام

الإنتاج. يصف ماركس أن البشر في الرأسمالية لا يشعرون بأنهم ''أحياء'' حقًا إلا عند أداء وظائف بيولوجية أساسية مثل الأكل والشرب والراحة، بينما يشعرون بالاكتئاب والغربة وفقدان المعنى أثناء العمل، الذي ينبغي أن يكون أكثر الأنشطة إنسانية (Marx, 2000). يُظهر هذا الانقلاب أن الاغتراب الذاتي ليس مجرد حالة نفسية، بل هو أحد أعراض الضرر الهيكلي في العلاقات الإنسانية مع العالم ومع أنفسهم.

نتيجة للاغتراب، تنعكس وظائف الإنسان والحيوان. فالأكل والشرب والتكاثر، وهي وظائف حيوانية في الأساس، تصبح اللحظات الوحيدة التي يشعر فيها العمال بالحرية و''الإنسانية''. وعلى العكس من ذلك، في وظيفتهم الأساسية كبشر، وهي العمل الإبداعي وتحويل الطبيعة، يشعرون وكأنهم حيوانات مدفوعة فقط بسياط الضرورة المادية. ينفصل البشر عن *Gattungswesen* (كائنات النوع) لأن أنشطتهم الحياتية لم تعد غاية في حد ذاتها *(freies tataigkeit)*، بل مجرد وسيلة للحفاظ على الوجود المادي. تبدو الحياة نفسها للبشر مجرد وسيلة للعيش، وليس لها معنى (فياض، ٢٠٢٦)

يتفاقم الاغتراب الذاتي بسبب عملية تجسيد العمل. في الرأسمالية، يتحول العمل البشري إلى سلعة يمكن شراؤها وبيعها. لم تعد ثمار العمل البشري تُفهم على أنها امتداد لمن أنتجها، بل كأشياء قائمة بذاتها في السوق. يشرح ماركس أن العمل الحي يتم استيعابه في العمل الميت، أي رأس المال، بحيث تظهر منتجات العمل البشري كقوة غريبة تهيمن على صانعيها (Marx, 2015). تؤدي هذه العملية إلى خضوع البشر للأشياء والهياكل التي أنتجوها بأنفسهم، مما يعكس موقفهم كأصحاب التاريخ ويحولهم إلى أشياء لقوى اجتماعية لا يمكن السيطرة عليها.

يلعب تقسيم العمل في الرأسمالية أيضًا دورًا مهمًا في تعميق الاغتراب الذاتي. في كتاب ''الأيديولوجيا الألمانية''، يشرح ماركس وإنجلز أن تقسيم العمل الصارم والمتخصص يؤدي إلى تفكك الكل البشري. فالأفراد الذين كانوا أحرارًا في الأصل يتحولون إلى فاعلين ذوي وظائف محدودة تتكرر مرارًا وتكرارًا، بينما تتآكل إمكانات بشرية أخرى، مثل الإبداع

والتفكير النقدي والعلاقات الاجتماعية الشاملة،بشكل متزايد (Marx & Engels, 2000) .هذا التجزؤ يجعل من الصعب على البشر الاعتراف بأنفسهم ككائنات كاملة، بحيث لا يتم تجربة الاغتراب الذاتي بشكل ذاتي فحسب، بل يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليه بشكل هيكلي في منظمات العمل والحياة الاجتماعية.

في مخطوطة *Grundrisse*، يوسع ماركس هذا التحليل من خلال الإشارة إلى التناقضات الداخلية للرأسمالية، أي أنه كلما زادت الثروة الموضوعية في المجتمع، أصبحت حياة الأفراد الذاتية أكثر فقراً. لا يؤدي تراكم رأس المال والتقدم التكنولوجي تلقائياً إلى حياة إنسانية أكثر معنى. بل على العكس، غالبًا ما يصاحب هذا التقدم تعمق انفصال الإنسان عن ذاته (Marx, 2015). فزيادة الثروة الاجتماعية تواجهها فقر وجودي، حيث يفقد البشر السيطرة على حياتهم والهدف منها ومعناها.

يصل الاغتراب الذاتي إلى ذروته عندما ينفصل البشر عن *Gattungswesen*، وهو جوهر البشر ككائنات اجتماعية وعالمية. لم يفهم ماركس البشر كأفراد معزولين، بل ككائنات مرتبطة ارتباطًا جوهريًا بأقرانهم البشر وعالمهم الاجتماعي. عندما لا يتم القيام بالعمل، وهو النشاط الرئيسي للبشر، بشكل واعٍ وجماعي، تتضرر العلاقة بين البشر وجوهر جنسهم. لم يعد البشر يرون أنفسهم جزءًا من مشروع إنساني مشترك، بل كأفراد منفصلين يتنافسون ضمن آليات السوق (Marx, 2000)

يُفسر أولمان انعزال ماركس عن الذات على أنه تدمير للكلية الداخلية للإنسان. ووفقًا له، يحدث الانفصال عندما تنقطع العلاقة بين الرغبة والعمل ونتائج العمل، بحيث لا يعود الإنسان قادرًا على دمج تجاربه الحياتية بطريقة ذات مغزى. ويعزز هذا التفسير أطروحة ماركس القائلة بأن الانفصال عن الذات ليس مجرد شعور بالغربة، بل هو حالة موضوعية تشكل الوعي البشري في المجتمع الرأسمالي (Ollman, 1976)

يعزز إريك فروم تحليل ماركس من خلال إظهار أن الإنسان المعاصر غالبًا ما لا يرى نفسه كفاعل نشط، بل ككائن خاضع لقوى اجتماعية واقتصادية لا يفهمها تمامًا (Fromm, 1961). يساعد تحليل فروم النفسي الاجتماعي في تفسير كيفية تجربة الأفراد للغربة الذاتية التي صاغها ماركس من الناحية الهيكلية. ويوضح برافرمان كيف أن تدهور العمل من خلال الترشيد والرقابة الإدارية يضيق مجال استقلالية العمال، مما يعمق غربة الإنسان عن أنشطته وهويته (Braverman, 1998). ويضيف جايغي أن الاغتراب يمكن فهمه على أنه فشل الأفراد في ''امتلاك'' حياتهم الخاصة، وهي فكرة تتماشى مع نقد ماركس لفصل البشر عن أنشطة حياتهم.

وبالتالي، فإن الاغتراب الذاتي في نظرية كارل ماركس هو ظاهرة هيكلية تنبع من علاقات الإنتاج الرأسمالية. لا يمكن اختزال هذا الاغتراب إلى مسألة أخلاقية أو نفسية، بل يجب فهمه على أنه نتيجة منطقية لنظام اجتماعي يضع البشر تحت سيطرة عملهم. لذلك، يؤكد ماركس أن استعادة الذات المنفصلة لا يمكن تحقيقها من خلال التكيف الفردي وحده. ما نحتاجه هو تحول جذري في هياكل الإنتاج والملكية، حتى يتمكن البشر من استعادة السيطرة بوعي على عملهم وعلاقاتهم الاجتماعية وعمليات حياتهم. فقط من خلال مثل هذا التغيير الهيكلي يمكن للبشر أن يصبحوا مرة أخرى كائنات كاملة وحرة وذات معنى في التاريخ الذي يصنعونه بأنفسهم.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوعية منهج البحث

يستخدم هذا البحث نهجًا نوعيًا مع نوع بحثي تحليلي وصفي. تم اختيار النهج النوعي لأن هذا البحث يهدف إلى فهم وتفسير معنى الظواهر الاجتماعية الممثلة في الأعمال الأدبية، ولا سيما تجربة الاغتراب التي يمر بها الشخصية الرئيسية. يستخدم البحث الوصفي لوصف أشكال الاغتراب التي تظهر في النصوص الأدبية بشكل منهجي وشامل، ثم يتم تحليلها بناءً على الإطار النظري المستخدم. باستخدام هذا النهج، لا يتم تقديم بيانات البحث في شكل أرقام، بل في شكل أوصاف تمثل المعنى والبنية الاجتماعية الواردة في النص.

ب. البيانات ومصادرها

تنقسم مصادر البيانات في هذه الدراسة إلى فئتين، هما مصادر البيانات الأولية و مصادر البيانات الثانوية، وكلاهما يكمل الآخر في دعم تحليل البحث.

أ. البيانات الأساسية

مصدر البيانات الأولية في هذه الدراسة هو رواية ''نجمة المساء'' لمحمد جبريل. تم اختيار هذه الرواية لأن موضوعاتها تمثل عالم العمل والعلاقات الاجتماعية والتجارب الداخلية للشخصية الرئيسية، والتي ترتبط بمفهوم الاغتراب من منظور كارل ماركس. تتكون البيانات الأولية من السرد والحوار والمونولوجات الداخلية ووصف الأحداث التي تصور تجربة الاغتراب التي تعيشها الشخصية الرئيسية في الرواية.

ب. مصادر البيانات الثانوية

تم الحصول على مصادر البيانات الثانوية من مختلف المؤلفات الداعمة ذات الصلة بالدراسة. تشمل هذه البيانات كتبًا عن نظرية كارل ماركس حول الاغتراب، وأعمال مفكرين داعمين مثل إريك فروم وبيرتل أولمان، بالإضافة إلى مقالات في المجلات ودراسات سابقة تناقش الاغتراب في الدراسات الأدبية والاجتماعية والثقافية. بالإضافة إلى ذلك، تشمل مصادر البيانات الثانوية أيضًا مراجع منهجية تتعلق بالبحث النوعي وتحليل البيانات.

ج. جمع البيانات

تم تنفيذ تقنيات جمع البيانات في هذه الدراسة على مرحلتين رئيسيتين، هما تقنيات قراءة النصوص وتقنيات تسجيل البيانات.

١. تقنيات القراءة

أ) قرأ الباحث رواية نجمة المساء بأكملها لفهم القصة وسياقها الاجتماعي بشكل كامل.

ب)قرأ الباحث الرواية عدة مرات لفهم الشخصيات الرئيسية والمكان والصراعات المتعلقة بتجربة الاغتراب.

ج) عرف الباحث أجزاء النص التي تمثل اغتراب العمل والاجتماعي والذاتي بناءً على نظرية كارل ماركس.

د) قرأ الباحث الأدبيات النظرية والأبحاث السابقة لتعزيز الأساس المفاهيمي للتحليل.

٢. تقنيات التسجيل

أ) سجل الباحثون الاقتباسات النصية ذات الصلة بموضوع البحث.

ب)صنف الباحثون البيانات بناءً على فئات الاغتراب التي تم تحليلها.

ج) سجل الباحثون المعلومات المفاهيمية من المصادر المرجعية التي تدعم عملية تحليل البيانات وتفسيرها.

د. تقنيات تحليل البيانات

استخدم تحليل البيانات في هذه الدراسة نموذج تحليل البيانات النوعية التفاعلي الذي اقترحه مايلز وهوبيرمان وسالدايا. ينظر هذا النموذج إلى تحليل البيانات على أنه عملية دورية ومستمرة، بدءًا من جمع البيانات وحتى التوصل إلى الاستنتاجات النهائية. يتضمن تحليل البيانات النوعية ثلاث مراحل رئيسية: اختزال البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج والتحقق منها (Miles et al., 2014). تتكون مراحل تحليل البيانات في هذه الدراسة من ثلاث مراحل رئيسية:

١. تكثيف البيانات

تكثيف البيانات هو المرحلة الأولية من التحليل، والتي تشمل عملية اختيار وتركيز وتبسيط وتجريد وتحويل البيانات الأولية التي تم الحصول عليها من النص الروائي. في هذه المرحلة، يختار الباحث الاقتباسات ذات الصلة بموضوع البحث ثم يجمعها في مجموعات بناءً على فئات موضوعية من الاغتراب. تتم عملية تكثيف البيانات بشكل مستمر من خلال الترميز وتجميع الموضوعات وتسجيل المذكرات التحليلية، بحيث تكون البيانات التي يتم تحليلها متوافقة تمامًا مع أهداف البحث (Miles et al., 2014).

أ) تحديد البيانات ونسخها: يقرأ الباحث بعمق رواية ” نجمة المساء “ لمحمد جبريل، ثم يحدد ويجمع البيانات الأولية في شكل مقتطفات سردية وحوارات ومونولوجات داخلية ووصف للأحداث التي تعكس أعراض الاغتراب.

ب)عملية الترميز: يضع الباحث رمزًا أو علامة على كل مقتطف من البيانات التي تم العثور عليها لتسهيل تتبعها.

ج) التصنيف الموضوعي: قام الباحث بفرز وتجميع البيانات التي تم ترميزها إلى ثلاث فئات رئيسية تتوافق مع صياغة مشكلة البحث. وبناءً على هذه العملية، تم تلخيص البيانات المجمعة في هذه الأطروحة إلى:

١) فئة أشكال الاغتراب التي يواجهها البطل في عالم العمل (تم تلخيص ٢٦ بيانات).

٢) فئة العلاقات الاجتماعية التي تعكس انعزال الشخصية عن بني البشر (تم تجميع ٣٤ بيانات).

٣) فئة انعزال الشخصية الرئيسية عن نفسها (تم تجميع ٥٢ بيانات).

٢. عرض البيانات

تتم مرحلة عرض البيانات من خلال تجميع البيانات المكثفة في شكل منظم ومنهجي. يتم عرض البيانات في شكل وصف سردي وتجميع موضوعي واضح لتسهيل فهم الباحثين للأنماط والعلاقات والاتجاهات التي تظهر من البيانات. يمثل عرض البيانات هذا أساسًا لمزيد من التفسير والتحليل لظاهرة الاغتراب الممثلة في الرواية.

١) تنظيم مجموعة البيانات: يقوم الباحث بتنظيم البيانات التي تم تصنيفها بشكل منهجي، بدءًا من عرض النص الأصلي باللغة العربية مع ترجمته إلى اللغة الإندونيسية لتسهيل فهم السياق الأدبي.

٢) التحليل والتفسير السياقي: أجرى الباحث تحليلاً متعمقاً لكل مقتطف من البيانات باستخدام أداة تحليل نظرية الاغتراب التي وضعها كارل ماركس. في هذه المرحلة، تم تحليل النص الأدبي للكشف عن المعنى الموضوعي وراء معاناة الشخصية مازن.

٣) وصف الأنماط والعلاقات: يصف الباحث بشكل سردي كيف أن شكل الاغتراب في مكان العمل (٢٦ مقتطفًا) يؤثر بشكل مباشر على انكسار العلاقات

الاجتماعية للشخصية مع البيئة المحيطة (٣٤ مقتطفًا)، حتى يصل إلى أزمة وجودية واغتراب عن الذات (٥٢ مقتطفًا).

٣. استخلاص النتائج والتحقق منها

أ) يلخص الباحث جوهر نتائج المناقشة التفسيرية للإجابة على الأسئلة البحثية الثلاثة بشكل موجز وواضح وشامل. وتُستخلص النتائج حول كيفية تحول النظام البيروقراطي والهيكل الاجتماعي الرأسمالي الحديث في الرواية إلى عامل رئيسي يسلب معنى الحياة من الأفراد.

ب)أجرى الباحثون عملية تحقق علمي من خلال مقارنة هذه النتائج مع نتائج الأبحاث السابقة ذات الصلة. وقد اتُّخذت هذه الخطوة للتحقق من أصالة البحث، وكذلك لرصد أوجه التشابه والاختلاف في الأنماط المتعلقة بفقدان التضامن الاجتماعي وظهور الصراع النفسي للشخصيات في الأعمال الأدبية.

ج) أجرى الباحث عملية مراجعة (تقاطع) بين الاستنتاجات المؤقتة التي توصلوا إليها والبيانات الأولية المستمدة من نص الرواية، فضلاً عن الأسس النظرية المستخدمة. ويهدف ذلك إلى التأكد من أن الاستنتاجات النهائية صحيحة ومتسقة وتتمتع بمصداقية علمية كافية، وليست ذات طابع تخميني.

د) أناقش الباحث النتائج مع زملائه لإعادة النظر في مدى توافق البيانات مع نتائج التفسير. ويهدف هذا النقاش إلى التحقق من صحة البيانات، والحد من الذاتية لدى الباحث، والتأكد من أن جميع التحليلات التي أجريت صحيحة وقادرة على الإجابة عن جميع أسئلة البحث بشكل شام

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

بعد قراءة رواية "نجمة المساء" لمحمد جبريل، وفهم نظرية كارل ماركس عن الاغتراب، تم التوصل إلى ثلاث صياغات للمشكلة البحثية: ١) كيف يُصوَّر شكل اغتراب الشخصية الرئيسية في عالم العمل في رواية "نجمة المساء" لجبريل محمد؟ ٢) كيف تعكس العلاقات الاجتماعية في رواية "نجمة المساء" اغتراب الشخصية عن بني جنسها؟ ٣) كيف يُصوَّر اغتراب الشخصية الرئيسية عن ذاتها من خلال السرد وتجارب الحياة في رواية "نجمة المساء"؟ في الصياغة الأولى، جمع الباحث ٢٦ معلومة؛ وفي الصياغة الثانية، جمع ٣٤ معلومة؛ وفي الصياغة الثالثة، جمع ٥٢ معلومة.

أ. أشكال اغتراب عن عملية العمل

يُعدّ الاغتراب عن عملية العمل (أو فعل الإنتاج) أحد الركائز الأساسية في نظرية الاغتراب عند كارل ماركس، ويقصد به تحول النشاط الإنتاجي للإنسان من فعلٍ حر، واعٍ، ومبدع يعزز ماهيته الإنسانية، إلى "عمل قسري" (erzwungene Arbeit) يُفرض على الفرد من الخارج كآلية ميكانيكية باردة. في هذه الحالة، يفقد العامل السيطرة الكاملة على أدواته، وإيقاع وقته، وطرق تنفيذ عمله، ليتحول إلى مجرد جزء صغير أو "ترس" في آلة بيروقراطية أو رأسمالية ضخمة تحكمها الرقابة الصارمة والخوف من العقاب، بدلاً من الدافع الداخلي أو المعنى الشخصي البنّاء.

وفي إطار الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث، قام الباحث باستخراج وتحليل البيانات التي تعكس هذا النوع من الاغتراب في رواية نجمة المساء لمحمد جبريل، حيث بلغ

إجمالي المواد المرصودة (٢٦) بيانات تجسد صراع الشخصية الرئيسية في عالم العمل البيروقراطي. ونظراً لتشابه بعض السياقات الدلالية وحرصاً على تقديم عرض منهجي مكثف وعميق، يكتفي الباحث في هذا المحور بعرض ومناقشة (١٠) بيانات ممثلة ونموذجية من أصل الـ (٢٦) بيانات المكتشفة، وذلك على النحو المبين في الجدول والتحليل التفصيلي الآتي:

رقم	البيانات	الفئة	الصفحة المرجعية
١	”أوقع على جهاز تسجيل الحضور عند بدء الوردية، أو قبله، وأحرص على ألا أتصرف بطريقة خاطئة لتغطية الخطأ.“	**اغتراب عن عملية العمل**	ص. ١٠
٢	"لم يخرج عن صيغة الأمر، لا يضحك، ولا يبتسم، كأنه لا يجد وقتًا لذلك."		ص. ١٢
٣	"لا أقع في أي خطأ يجعلني أتعرض للتوبيخ... نصيحة أبي هي أن أمشي بجانب السياج... توقعت أن الحقيبة التي يضعها على الطاولة، بها مسجل"		ص.٣٠
٤	”لم أبدل ابتسامتي في وجهه، لا يعرف أني أبتسم تجنباً لأذاه... أراجع الأرقام... أتبين إن كان العطل طارئاً.“		ص. ٣١
٥	"تبادلنا النظرات، وأنا أتجه نحو ساعة الميقات، وهي تبتعد، وتمضي ناحية المصعد."		ص. ٣٥

٦	"العمل هو نفسه، ما أفعله في مركز الاتصال الآلي، هو ما أفعله في مركز جسر السويس... تلقي الشكاوى... وتغيير الأسلاك المقطوعة."		ص. ٣٧
٧	''هذا نظ ام فقد شرعيته منذ أول مرة زور فيها الانتخابات... الرئيس وأسرته والحزب الحاكم.''		ص.39
٨	''تجربة عبد العليم مع الخصخصة مؤلمة... أجبروني على التقاعد المبكر، مما جعل حياتي في المنزل حزينة للغاية.''		ص. 9ه
٩	''قلت: أخشى الفصل... أنت أصغر من سن التقاعد المبكر.''		ص. 60
١٠	"أذهب – بالكاد – إلى المقر الرئيسي، وأعود دون أن أشارك – حتى بالاستماع – إلى آراء المهندس عاطف غيث... كل ما يشغلني هو أن أظل وحيداً."		ص. 64

البيانات 1

''أوقع على جهاز تسجيل الحضور عند بدء الوردية، أو قبله، وأحرص على ألا أتصرف بطريقة خاطئة لتغطية الخطأ.''

(جبريل، ٢٠٢٤، ص. ١٠)

تشير هذه الاقتباسات إلى أن روتين عمل الشخصية يخضع بالكامل لنظام ميكانيكي وللخوف من الخطأ. لم تعد نشاط ''تسجيل الحضور'' مجرد إجراء إداري، بل تحولت إلى نوع من طقوس الامتثال الصارمة والمليئة بالضغط. لا تملك الشخصية أي سيطرة على الوقت أو حركات جسدها، لأن كل شيء تحدده آلة الحضور والمراقبة الصارمة في هذه الظروف، يفقد العمل طبيعته كنشاط ينبع من الوعي والإرادة، ليتحول إلى فعل مجزأ ومفروض من الخارج. ويُختزل الشخصية إلى جزء صغير من آلة البيروقراطية التي يجب أن تتحرك وفق القواعد السارية. وهذا يعكس الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث يعمل الفرد ليس بدافع داخلي أو معنى شخصي، بل بسبب الخوف من العقوبة. عندما تتحول أفعال بسيطة مثل التسجيل إلى ممارسة آلية دون مجال للحرية أو الإبداع، يمكن فهم هذا العمل على أنه شكل من أشكال (erzwungene Arbeit) أو العمل القسري كما أوضح كارل ماركس (Marx, 2000).

يعكس ارتباط الشخصية بساعات التسجيل والخوف من الخطأ حالة لم يعد فيها العمل وسيلة لتحقيق الذات، بل عبئًا يسبب الاغتراب. وفقًا لماركس فإن العمل القسري *(erzwungene Arbeit)* يؤدي إلى شعور العامل بالغربة تجاه نشاطه نفسه؛ فهذا العمل لا يرضي الحاجات الداخلية، بل هو مجرد وسيلة لتلبية احتياجات خارج نطاق العمل نفسه. في هذا السياق، يعاني الشخصية من الاغتراب عن النشاط الإنتاجي، حيث يُنظر إلى عملية العمل على أنها شيء خارجي ومعادٍ له (Mukhopadhyay, 2021)

يميل النظام الرأسمالي إلى تحويل الوقت إلى أداة قمعية تسلب جوهر الإنسانية. تعكس تصرفات الشخصية التي تلتصق بجهاز الحضور أو ساعة الدوام ظاهرة تجريد الإنسان من إنسانيته (تشييع الإنسان)، حيث يفقد الفرد صلته بجوهره الداخلي ويقع في فخ الامتثال الآلي. وبالتالي، فإن هذا الامتثال لا ينبع من النزاهة الأخلاقية، بل من الاغتراب العميق الذي لا يتحكم فيه الإنسان بوقته، بل يتحكم فيه بالأشياء والنظام الذي يخدمه.

وبالتالي، فإن هذا الامتثال لا ينبع من النزاهة الأخلاقية، بل من الاغتراب العميق الذي لا يتحكم فيه الإنسان بوقته، بل يتحكم فيه بالأشياء والأنظمة التي يخدمها (وابل، ٢٠١٣)

يتوافق تحليل خوف الشخصية الرئيسية من آلة تسجيل الحضور الميكانيكية هذه تمامًا مع نظرية اغتراب العمل التي طرحها كارل ماركس والمضمنة في هذا الكتاب. فالعمل في نظام قمعي يفقد جوهره كتعبير عن الحرية الذاتية ويتحول إلى عمل قسري (forced labor). ويتسم الطابع الخارجي لهذا العمل بظروف لا يشعر فيها العامل بالراحة في مكان العمل، بل يشعر وكأنه منبوذ؛ فهذا العمل لا يلبي احتياجاته الداخلية، بل هو مجرد وسيلة لتلبية احتياجات خارج نطاق العمل نفسه. وكما ورد في نص ماركس في هذا الكتاب: «يتجلى طابعه الغريب بوضوح في حقيقة أنه بمجرد زوال الإكراه الجسدي أو أي شكل آخر من أشكال الإكراه، يُتجنب هذا العمل كالطاعون. العمل الخارجي... هو عمل تضحية بالنفس، وتذلل(Fromm, 1961) ص. ٩٨

البيانات ٢

"لم يخرج عن صيغة الأمر، لا يضحك، ولا يبتسم، كأنه لا يجد وقتًا لذلك."

(جبريل، ٢٠٢٤، ص. ١٢)

تصف هذه الاقتباسات أجواء عمل صارمة وآلية وتفتقر إلى الجانب الإنساني. يظهر المهندس طنطاوي كشخصية سلطوية تعمل كامتداد لنظام بارد، فهو لا يصدر سوى الأوامر دون أي تعبير عاطفي، ودون ابتسامة، بل ودون أي مجال للتفاعل الدافئ. في هذه الحالة، لم تعد علاقات العمل إنسانية، بل مجرد علاقات قيادة تتطلب الطاعة. بالنسبة لمزن، يتم تحديد عملية العمل بالكامل من الخارج حيث لا يملك أي سيطرة على أساليب أو أهداف عمله، بما في ذلك مهمة التنصت على خطوط الهاتف التي يقوم بها.

ونتيجة لذلك، لم يعد العمل وسيلة للتعبير عن الذات أو تحقيق الذات، بل تحول إلى روتين يُمارس بسبب ضغوط هيكل السلطة الذي لا يقدم بديلاً. تعكس هذه الحالة

الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث ينفصل الفرد عن النشاط الذي يقوم به بنفسه، لأن العمل يجري في جو من التجريد من الإنسانية يقمع الحرية والإبداع والمعنى الشخصي، مما يجعله يقترب مما فهمه ماركس على أنه عمل قسري (Marx, 2000).

يؤكد أسلوب التواصل للمهندس طنطاوي، الذي يقتصر على ''جمل الأوامر''، على وجود تآكل تام للبعد الاجتماعي في مكان العمل. وفقًا لماركس، لا يحدث الاغتراب فقط بين العامل ومنتجه، بل أيضًا في العلاقات بين البشر (اغتراب الإنسان عن الإنسان). عندما تكون السلطة حاضرة فقط كجهة تصدر تعليمات باردة، لا يُنظر إلى الزملاء أو الرؤساء بعد ذلك على أنهم أشخاص متساوون، بل كوظيفة أو أداة للسلطة تفرض إرادتها من الخارج.

يخلق هذا الاغتراب فجوة ينظر فيها الأفراد إلى بعضهم البعض كأشياء أو أدوات لإشباع احتياجات النظام الرأسمالي. ويشير عدم وجود وقت للضحك أو الابتسام إلى أن الوقت قد تم تثبيته بالكامل على الوظيفة الإنتاجية، مما أدى إلى محو المساحة المخصصة للإبداع والمشاعر التي تشكل جوهر الإنسانية. ونتيجة لذلك، كما تؤكد ناعمة، يقع الفرد في فخ التشييع (التشييع) حيث تحل محل العلاقات الاجتماعية الدافئة هياكل قيادة آلية وقمعية (وابل، ٢٠١٣)

تعكس علاقة العمل الصارمة والباردة والتي تقتصر على إعطاء التعليمات من جانب المهندس طنطاوي انتقاد إريك فروم لتقليص العلاقات الإنسانية إلى مجرد وظيفة اقتصادية. يوضح فروم أنه في نمط الإنتاج الحديث، يتم تكييف الإنسان ليصبح إنسانًا سلعيًّا عاجزًا (impotent commodity man) يخدم النظام البيروقراطي والآلات. ويشير فقدان الوقت المخصص للابتسام إلى أن وقت الإنسان قد استُغِل بالكامل لأغراض إنتاجية. ويمتد هذا الاغتراب من الاغتراب عن المنتج إلى الاغتراب بين البشر، حيث لم يعد يُنظر إلى زملاء العمل أو الرؤساء على أنهم أشخاص متساوون، بل كأدوات هيكلية (Fromm, 1961) ص. ١٠٣

البيانات ٣

لا أقع في أي خطأ يجعلني أتعرض للتوبيخ... نصيحة أبي هي أن أمشي بجانب السياج... توقعت أن الحقيبة التي يضعها على الطاولة، بها مسجل

(جبريل، ٢٠٢٤، ص.٣٠)

تشير حالة مازن إلى أن مسار حياته قد تحول إلى نوع من آلية البقاء المرهقة. لم يعد يمارس عمله وحياته كوسيلة لتنمية الذات، بل كجهد مستمر لتجنب الأخطاء والعقوبات. تنظم جميع أنشطته ضغوط خارجية قمعية، حتى أنها تشكل نوعًا من ''المراقبة الداخلية'' التي تطارده دائمًا، وهو ما ينعكس في شكوكه تجاه الأشياء المحيطة به، مثل الحقيبة على الطاولة التي يتخيلها كجهاز تسجيل.

في هذه الحالة، يفقد مازن السيطرة على طريقة عمله أو عيشه؛ حيث تُقاس كل خطوة على أساس المخاطر المحتملة، وليس على أساس المعنى. نصيحة والده بأن «يمشي على حافة الجدار» تصبح استعارة قوية عن حياة تُعاش بحذر وخوف. ونتيجة لذلك، لم تعد الأنشطة اليومية تعكس تعبيرًا إنسانيًا حرًا ومبدعًا، بل مجرد سلسلة من التكتيكات الصارمة للبقاء. ويشير هذا إلى شكل من أشكال الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث ينفصل الفرد عن نشاطه نفسه لأن الحياة لا تُعاش كمساحة للتحقيق الذاتي، بل كاستجابة آلية للضغوط والتهديدات التي لا تنفك تلاحقه (Marx, 2000).

في النظام القمعي، تتحول أدوات الإنتاج أو تكنولوجيا المراقبة (مثل الاشتباه بوجود أجهزة تسجيل) إلى قوة غريبة تهدد العمال وتسيطر عليهم. تخلق هذه الظاهرة تجسيد الإنسان (التشي)، حيث لا يشعر الفرد بعد الآن بأنه موضوع ذو سيادة، بل ككائن يتم مراقبته باستمرار. ووفقاً لـ «نايمة»، فإن الخوف من التوبيخ والمراقبة يدمر السلامة النفسية ويحول العلاقات الاجتماعية إلى فضاء مليء بالشكوك، مما يؤكد في النهاية على انعزال الفرد عن محيطه الاجتماعي وعن نفسه (وابل، ٢٠١٣)

إن خوف مازن المستمر من المراقبة (الذي يتجسد في شكوكه تجاه الحقيبة الموضوعة على الطاولة) يدعم مفهوم التشييء (objectification) الذي يتحول إلى الاغتراب. في الفصل المتعلق بالاغتراب، يوضح فروم أن العالم الخارجي لم يعد يُعاش باعتباره مساحة للتعبير الإبداعي للإنسان، بل يقف شامخًا فوق الفرد وأمامه كقوة غريبة ومستقلة. وهذه الحالة التي تتحول فيها المنتجات أو الأدوات المحيطة بالعامل لتتحكم فيه تتوافق مع ما ذكره ماركس في هذا الكتاب: "إن الشيء الذي ينتجه العمل، أي منتجه، يقف الآن في مواجهة العمل ككائن غريب، كقوة مستقلة عن المنتج".

البيانات ٤

''لم أبدل ابتسامتي في وجهه، لا يعرف أني أبتسم تجنباً لأذاه... أراجع الأرقام... أتبين إن كان العطل طارئاً.''

(جبريل، ٢٠٢٤، ص. ٣١)

يُظهر هذا الاقتباس كيف فقدت عملية العمل والعلاقات المهنية بُعدها الإنساني. الابتسامة، التي من المفترض أن تكون تعبيرًا عن مشاعر صادقة، تحولت إلى استراتيجية للدفاع عن النفس من احتمال سوء معاملة الرئيس. بل إن تعابير الوجه لم تعد تحت سيطرة مازن بالكامل، بل أصبحت جزءًا من ''أدوات العمل'' المستخدمة لتخفيف المخاطر. في الوقت نفسه، تُجرى المهام الفنية مثل فحص أرقام الهواتف في جو مليء بالضغط والترهيب، بحيث يتحول تركيز العمل من السعي لتقديم خدمة جيدة إلى تجنب الأخطاء.

في هذه الظروف، لم تعد أنشطة العمل تعكس تحقيق الذات، بل أصبحت آلية للبقاء مليئة بالقلق. وهذا يدل على شكل من أشكال الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث ينفصل الفرد عن معنى عمله نفسه لأن كل أفعاله، حتى على مستوى تعابير الوجه، تحددها الخوف ومتطلبات النظام القمعي، وليس إرادته أو وعيه الذاتي (Marx, 2000)

يولد الاغتراب في النظام القمعي ظاهرة تجسيد المشاعر (تشييع المشاعر). في هذه الحالة، تفقد العلاقات بين البشر صدقها الطبيعي وتشوه لتصبح علاقات آلية ومليئة بالرياء. لم تعد ابتسامة الشخصية تعمل كوسيلة لتجسيد العلاقات الاجتماعية الدافئة، بل تحولت إلى ''قناع واقي'' أو درع تكتيكي في مواجهة السلطة التي تهدد روحه. وفقًا لـ Na'imah، عندما يضطر العامل إلى التلاعب بتعبيرات جسده لتجنب الخطر بينما يظل يعاني من القلق بشأن الأعطال الفنية، فإنه يمر بتجربة تجريد حقيقي من الإنسانية. في هذه المرحلة، تنقسم الذات الداخلية للفرد؛ فيضطر إلى التضحية بصدقه العاطفي من أجل التوافق مع متطلبات بيئة العمل الباردة والقمعية (وابل، ٢٠١٣)

إن التظاهر الذي يضطر مازن إلى إظهاره، من خلال الحفاظ على ابتسامة مزيفة لتجنب تهديدات رئيسه، هو مظهر واضح من مظاهر اغتراب النشاط (alienation of activity). فالنشاط العملي في النظام الرأسمالي–البيروقراطي ليس عملاً عفوياً ينبع من وعي العامل الخالص، بل هو نشاط مملوك لآخرين يسلب منه عفويته الطبيعية. وعندما يتعين التلاعب بالعواطف وتعبيرات الجسد كتكتيك للدفاع عن النفس، يعاني الفرد من انقسام وجودي، وهو ما وصفه ماركس في نصه على النحو التالي: ...النشاط كمعاناة (سلبية)، والقوة كعجز، والإبداع كإضعاف... كنشاط موجه ضده، ومستقل عنه، ولا ينتمي إليه (Fromm, 1961) ص. ٩٩

البيانات ٥

"تبادلنا النظرات، وأنا أتجه نحو ساعة الميقات، وهي تبتعد، وتمضي ناحية المصعد."

(جبريل، ٢٠٢٤، ص. ٣٥)

يُظهر هذا الاقتباس أن حتى اللحظات الأكثر خصوصية في حياة مازن لا تخلو أبدًا من ظل نظام العمل الآلي، لا سيما وجود آلة الحضور التي تواصل تنظيم إيقاع حياته. حتى في لحظات الانهيار العاطفي، يظل مقيداً بالجدول الزمني والانضباط الذي يفرضه

نظام خارجي. يبدو أن اللقاءات والوداع المهمة في حياته يجب أن تخضع لـ''إحداثيات'' الآلات ومساحات العمل، مثل المصعد وجهاز تسجيل الحضور، التي تحدد متى وأين يمكن أن يحدث كل شيء.

في هذه الحالة، لا يملك مازن مساحة ليعيش حياته بشكل طبيعي؛ بل عليه أن يواصل التوجه نحو واجبات العمل حتى وإن كان قلبه مضطرباً. وهذا يعكس الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث لم تعد حياة الفرد تتطور بشكل عضوي، بل تتكيف مع إيقاع الصناعة الصارم. ونتيجة لذلك، تفقد تجربة الحياة عمق معناها وتتحول إلى سلسلة من الأنشطة التي تنظمها آلياً متطلبات نظام العمل (Marx, 2000).

وتحت ضغط النظام القمعي، تشهد العلاقات الاجتماعية انقساماً عميقاً من خلال ما يُسمى بالغربة الاجتماعية (الاختراب الاجتماعي). تُعد ساعة الحضور بمثابة تجسيد لتشييء (تشييء) الوقت الذي يستولي على السيطرة على مساحة حياة العمال. عندما يضطر البطل إلى السير نحو تلك الآلة بينما يتجه زميله بعيدًا نحو المصعد، تعمل التكنولوجيا وبيروقراطية العمل على تجزئة مساحتهم الاجتماعية بشكل فعال. تؤكد نعيمة أنه في مثل هذه الظروف، لم يعد لدى العمال مجال لبناء تضامن دافئ؛ فقد تم اختزالهم إلى مجرد وحدات ذرية تتحرك ميكانيكيًا وفقًا لمحور زمني يحدده رأس المال، مما يؤكد مدى عمق تجريدهم من إنسانيتهم في حياتهم اليومية (وابل، ٢٠١٣)

إن تقييد اللحظات الشخصية والعاطفية من خلال تدخل ساعة الميقات يؤكد تحليل إريك فروم حول كيفية تلاعب الدولة والشركات الكبرى وبيروقراطياتها بحياة الإنسان المعاصر وتنظيمها بشكل صارم. ويجادل فروم بأن التنظيم المؤسسي المفرط يؤدي إلى مستوى من الامتثال يقوض الفردية بشكل جذري. فعندما يُفرض على اللحظات الشخصية أن تخضع لإحداثيات زمنية آلية تفرضها المصانع أو المكاتب، يتحول الزمن إلى أداة تقييدية تبعد الإنسان عن إيقاع حياته الطبيعي (Fromm, 1961) ص. ١

البيانات ٦

"العمل هو نفسه، ما أفعله في مركز الاتصال الآلي، هو ما أفعله في مركز جسر السويس... تلقي الشكاوى... وتغيير الأسلاك المقطوعة."

(جبريل, ٢٠٢٤، ص. ٣٧)

لم يؤد الانتقال الجغرافي الذي خاضه مازن إلى تغيير جوهري في طبيعة عمله. في المكان الجديد، ظل يؤدي دور عامل يتعامل مع الكابلات والشكاوى ضمن النظام نفسه، بنمط عمل تقني ومتكرر ومجزأ. لم تتحقق آماله في ''البدء من الصفر''، لأنه ظل عالقاً في آلية بيروقراطية لا تمنحه مجالاً لتحديد طريقة عمله أو أهدافه. بل إن استعداده لقبول مهام خارج نطاق الوصف الوظيفي لتجنب الصراع يدل على أنه ضحى باستقلاليته الشخصية من أجل الحفاظ على منصبه في النظام.

في هذه الظروف، لم يعد العمل الذي يقوم به ملكاً شخصياً، بل أصبح جزءاً كاملاً من هيكل أكبر وغير شخصي. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن عملية الإنتاج، لم يفقد السيطرة على عمله فحسب، بل أصبح محاصراً في روتين لا يتغير رغم تغير سياق المكان، مما يظهر شكلاً من أشكال الاغتراب الجوهري كما يُفهم في إطار فكر ماركس (Marx & Engels, 2000)

تدفع أنماط الإنتاج الرأسمالية والبيروقراطية إلى توحيد العمل وتشييئه. يتم اختزال شخصية العامل في هذا السياق إلى وظائف ميكانيكية متكررة ومتطابقة تمامًا، بغض النظر عن مدى تغير الموقع الجغرافي (من مركز الاتصال الآلي إلى مركز جسر السويس). ويشير هذا إلى فقدان الطابع الإبداعي الإنساني لهذا العمل وتحوّله إلى ''العمل المغترب'' (العمل المغترب). تشير نعيمة إلى أن هذا التماثل المطلق في المهام يسلب الهوية المهنية للعامل ويجعله يشعر بأنه ليس أكثر من مجرد أداة أو قطعة غيار يمكن استبدالها ونقلها داخل

النظام الإداري والإنتاجي الكبير. وتشكل هذه الحالة ذروة عملية التشييء (التشييء) وفقدان العامل السيطرة الكاملة على نشاطه الشخصي وحياته اليومية (وابل، ٢٠١٣)

إن تكرار المهام الفنية الرتيبة والمتطابقة، على الرغم من تغير الموقع الجغرافي، يثبت صحة انتقاد ماركس بشأن تدهور وضع العمال في النظام الصناعي الآلي. يؤكد ماركس أن التخصص الصارم في العمل يسلب البعد الإبداعي للإنسان ويحوله إلى مجرد امتداد للنظام الآلي نفسه. وكما ورد في اقتباس ماركس من كتاب رأس المال الوارد في هذا الكتاب: في الحرف اليدوية والصناعات التحويلية، يستخدم العامل أداةً؛ أما في المصنع، فتستخدمه الآلة... فيصبح مجرد ملحق حي لها(Fromm, 1961) ص. ٤٦١-٤٦٢.

البيانات ٧

"هذا نظ ام فقد شرعيته منذ أول مرة زور فيها الانتخابات... الرئيس وأسرته والحزب الحاكم."

(جبريل, ٢٠٢٤:39)

تؤكد هذه الاقتباسات أن النظام السياسي قد فقد شرعيته منذ البداية، لا سيما عندما شوهت ممارسات التزوير المنهجي عملية الانتخابات التي كان من المفترض أن تكون وسيلة للشعب لتحديد سيادته. ونتيجة لذلك، لم يعد الشعب يلعب دور الفاعل في الحياة السياسية، بل تم تهميشه من العملية التي كان من المفترض أن تكون ملكه. تتركز السلطة في أيدي النخبة، في حين أن النتائج السياسية لا تعكس إرادة الجمهور.

في هذه الحالة، لا تنبع مشاركة المجتمع من وعي ديمقراطي، بل من عدم وجود خيار آخر في نظام مغلق. وهكذا تتحول السياسة إلى آلية تسير خارج سيطرة الشعب، مما يجعلهم مجرد متفرجين على عملية إنتاج السلطة التي لا يمكنهم التأثير عليها. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن عملية الإنتاج السياسي، حيث يُحرم الأفراد والمجتمع ككل من القدرة

على تحديد مسار حياتهم ومستقبلهم بأنفسهم، مما يولد شعوراً عميقاً بالعجز (Marx & Engels, 2000)

يشير الاغتراب السياسي إلى انقطاع تام بين المجتمع المدني والسلطة الحاكمة. وتعد التزوير الانتخابي المنهجي مظهراً واضحاً لتشييع السلطة، حيث لم يعد يُنظر إلى الدولة كمؤسسة عامة، بل تم تسليعها وسيطر عليها كملكية خاصة من قبل نخبة قليلة من الأسرة الحاكمة. تؤكد نعيمة أن فقدان شرعية النظام منذ التزوير الأول يوضح كيف يُجبر الشعب على العيش تحت زيف إجراءات سياسية خالية من المعنى. ونتيجة لذلك، أدى هذا الاغتراب إلى خلق فجوة عميقة؛ حيث ينظر الشعب إلى الحكام ككيان غريب يهدد رفاههم، بينما يواصل الحكام إدارة عجلة البيروقراطية الفاسدة دون أن يلمسوا أبداً الواقع الاجتماعي الحقيقي (وابل،٢٠١٣).

يتوافق التحليل المتعلق بشلل الحقوق السياسية للشعب نتيجة التزوير الانتخابي المنهجي مع الأساس النظري للمادية التاريخية الماركسية التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب. فالوعي البشري والبنية السياسية–الأيديولوجية التي تقوم عليه لا يقفان بمفردهما، بل يتحددان بشكل جدلي من خلال واقع الحياة المادية وأسسها الاقتصادية. وعندما تسيطر حفنة من النخبة على الدولة باعتبارها ملكية خاصة، فإن الوعي السياسي العام يتحول إلى وعي زائف (false consciousness)، كما أكد ماركس في نصه: ليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس، فإن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم (Fromm, 1961) ص. ٢٣

البيانات ٨

”تجربة عبد العليم مع الخصخصة مؤلمة... أجبروني على التقاعد المبكر، مما جعل حياتي في المنزل حزينة للغاية.“

(جبريل، ٢٠٢٤:٥٩)

من منظور ماركسي، يُعد العمل الوسيلة الرئيسية للإنسان للتعبير عن ذاته وتحقيق ذاتها. لكن عندما أُجبر عبد العليم على التقاعد المبكر نتيجة لسياسة الخصخصة في شركة النسيج الحكومية، انقطع فجأة عن عملية الإنتاج التي كانت تشكل هويته ووظيفته الاجتماعية طوال تلك الفترة. كان هذا القرار خارج سيطرته تمامًا، لذا لم يكن لديه أي سلطة للحفاظ على دوره كعامل. كل الجهد والوقت الذي بذله على مدى سنوات لم يمنحه أي ملكية أو ضمان، لأن النظام استبدله بسهولة.

ونتيجة لذلك، لم تكن هذه الخسارة اقتصادية فحسب، بل وجودية أيضًا: لم يعد لديه مجال لتوجيه إنتاجيته، مما أدى إلى انتقال الإحباط المتراكم إلى المجال المنزلي وتأثيره على حياة أسرته. في هذا السياق، لا تظهر الخصخصة كمجرد سياسة اقتصادية، بل كآلية اغتراب تسلب هوية العامل وتختزله إلى فرد مهمش. يعكس هذا الوضع بوضوح فكرة ماركس عن العامل باعتباره جزءاً قابلاً للاستبدال في آلة رأس المال، حيث لا يمثل العمل الذي يقوم به تعبيراً عن الذات، بل مساهمة في نظام يطيح به في نهاية المطاف (Marx, 2000)

تعد الخصخصة في النظام الاقتصادي الحديث شكلاً متطرفاً من أشكال تجسيد (تشييء) القوى العاملة، حيث يتم التخلص من الإنسان ببساطة من أجل كفاءة رأس المال. وتخلق سياسة التقاعد المبكر القسري ما يُسمى بالغربة الوجودية والاجتماعية (الاختراب الوجودي والاجتماعي). تؤكد نعيمة أنه عندما يُحطّ من شأن العامل ليصبح ''عديم الفائدة'' من قبل النظام، فإن الإحباط والفراغ الداخلي الناجمين عن فقدان الهوية الإنتاجية هذه سينعكسان على محيطه الأقرب، أي الأسرة. فالمنزل الذي من المفترض أن يكون ملاذاً من قسوة العالم الخارجي، يتحول بدلاً من ذلك إلى فضاء للتوتر والمعاناة (تغيس الحياة). من خلال منظور نعيمة، يمكننا أن نرى أن الاغتراب الذي عانى منه عبد العليم نتيجة للخصخصة لم يتوقف خارج المنزل، بل اخترق الحدود المنزلية، وحوّل ضحية

النظام إلى جزء ينشر عن غير قصد المعاناة والانقسام العاطفي داخل منزله نفسه (وابل, ٢٠١٣)

إن المعاناة الوجودية التي عاشها عبد العليم جراء فصله من العمل تحت ستار التقاعد المبكر عقب عملية الخصخصة، تجسد الفكرة المأساوية التي طرحها ماركس حول فقدان الإنسان لمكانته في مواجهة رأس المال. ففي النظام الاقتصادي الذي يتجاهل الإنسانية، يتم تجريد وجود العامل ليقتصر على مجرد سلعة أو رأس مال حي (living capital) تحدد قيمته قوانين السوق. وعندما لا تعود قوته العاملة تدر ربحاً لرأس المال، يُلقى هذا الفرد فوراً في براثن الإهمال التام و العدم الاجتماعي (social nonexistence)، مما يقوض كرامته وسعادته الأسرية (Fromm, 1961) ص. ٤٠-٤١

البيانات ٩

''قلت: أخشى الفصل... أنت أصغر من سن التقاعد المبكر.''

(جبريل, ٢٠٢٤:60)

في نظام عمل هش، سواء في شكل الرأسمالية أو البيروقراطية غير المستقرة، غالبًا ما ينظر العامل إلى نفسه على أنه جزء صغير يسهل استبداله. يتجلى هذا في مازن، الذي يعيش في ظل خوف من الفصل، بحيث لم يعد يُنظر إلى عمله على أنه مساحة للتطور، بل كمصدر للقلق الذي لا ينفك يلاحقه. ليس لديه سيطرة على استمرارية منصبه، وتكون جميع أنشطته العملية مدفوعة أكثر بالسعي إلى البقاء على قيد الحياة بدلاً من البحث عن المعنى.

ونتيجة لذلك، لم يعد العمل ملكاً له بوعي، بل أصبح شيئاً تتحكم فيه قوى خارجية يمكنها إقصاؤه في أي وقت. حتى في المحادثات اليومية مع جنة، كان موضوع العمل دائمًا محاطًا بالتوتر والخوف الآلي. حاولت جنة نفسها أن توعيه بأن هذا الخوف هو في الواقع عائق أمام مازن لرؤية الواقع الأوسع، أي أن النظام الذي يعيش فيه قد حد

من إرادته وحريته. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث ينفصل الفرد عن معنى عمله ويفقد استقلالية حياته الخاصة (Marx, 2000)

تعد التهديدات بفقدان العمل الآلية الرئيسية التي تحافظ على الخضوع المطلق (الخضوع المطلق) للعمال تجاه النظام الحاكم. في تحليل نعيمة، يخلق هذا الخوف حالة من الاغتراب النفسي والوجودي (الاختراب النفسي والوجودي)، حيث يُجبر الفرد على العيش في قلق مستمر (القلق المستمر). إن عدم قدرة الشخصية على الوصول إلى خيار التقاعد المبكر بسبب عامل العمر يؤكد كيف يحبس النظام الرأسمالي العمال الشباب في دورة استغلال دون أن يوفر لهم مخرجاً كريماً. توضح هذه الظاهرة عملية تجسيد الإنسان (تشييع الإنسان)، حيث لم يعد وجود العامل يُقدَّر كإنسان كامل وذو إمكانات إبداعية، بل يُقيَّم فقط على أساس حسابات الكفاءة وفائدته الآلية لرأس المال فحسب(٢٠١٣,وابل) .

إن خوف مازن المستمر من الفصل من العمل يحد من شجاعته في التصرف بما يتوافق مع تحليل ماركس للعلوم الاقتصادية الرأسمالية باعتبارها علم الزهد والحرمان من الحياة (science of renunciation, of privation and of saving). وتحت ضغط القلق الهيكلي، يُجبر العامل على تقليص وظائفه الإنسانية وتعبيراته الحياتية إلى أدنى حد ممكن حتى لا يُستبعد من النظام. وتتوافق هذه الحالة النفسية المقيدة مع نص ماركس: كلما كنت أقل، وكلما قلّت تعبيراتك عن حياتك، وكلما زاد ما تملكه، زادت حياتك المنفصلة عن ذاتك... يجب أن يمتلك العامل ما هو ضروري له ليرغب في العيش، ويجب ألا يرغب في العيش إلا من أجل الحصول على هذا(Fromm, 1961) ص. ١٤٤-١٤٥

البيانات ١٠

"أذهب – بالكاد – إلى المقر الرئيسي، وأعود دون أن أشارك – حتى بالاستماع — إلى آراء المهندس عاطف غيث... كل ما يشغلني هو أن أظل وحيداً."

(٢٠٢٤:64, جبريل)

من منظور ماركسي، ينبغي أن تتجسد حياة الإنسان من خلال المشاركة النشطة والمنتجة في العالم الاجتماعي. لكن حالة مازن تظهر عكس ذلك تماماً. فهو يعاني من نوع من الشلل في خوض غمار حياته، وهو ما يشعر به على أنه اكتئاب، لذا فإن وجوده في مكان العمل يكون بصعوبة وبدون انخراط نفسي. يستمر في الحضور إلى المركز، ولكن ليس لأنه يجد معنى في عمله، بل خوفاً من مواجهة العواقب إذا توقف. بل إنه بدأ ينسحب من أبسط أشكال التفاعل، مثل الاستماع للآخرين، مما يشير إلى أنه لم يعد يشعر بأنه جزء من بيئته الاجتماعية.

في هذه الحالة، يفقد العمل والعلاقات الجماعية وظيفتهما كمساحة للحياة، ويتحولان إلى روتين فارغ يُمارس جسدياً فحسب. إن رغبته في العزلة تؤكد بشكل متزايد أنه قد قطع صلته بالعالم الخارجي. وهذا يعكس الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث لا ينفصل الفرد عن معنى عمله فحسب، بل ينفصل أيضًا عن المشاركة الاجتماعية التي ينبغي أن تكون جزءًا مهمًا من وجوده كإنسان (Marx, 2000).

تحت ضغط البيروقراطية ونظام العمل الصارم، غالبًا ما ينسحب العامل إلى العزلة الاجتماعية (ال'عزلة الاجتماعية) كآلية دفاع نفسي (ال'اغتراب النفسي). يعكس إحجام الشخصيات عن المشاركة في المقر الرئيسي (السنترال) رفضاً داخلياً لبيئة العمل التي أصبحت موضوعية (تشيع). في رأي نعيمة، فإن فقدان الحماس لبناء التضامن بين العمال يجبر الفرد على البحث عن الحماية في العزلة الصامتة (الوحدة). وبدلاً من أن يجلب هذا العزل التام السلام، فإنه يؤكد على نزع الصفة الإنسانية حيث انهار الفضاء الاجتماعي الدافئ تماماً، تاركاً أفراداً مجزئين منعزلين عن العالم المحيط بهم (٢٠١٣,وابل) .

تتطابق نتائج هذا التحليل مع الدراسة التمهيدية التي أجراها (Sriariandini & Hana, 2023). فقد وجدت هذه الدراسة أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته بحرية وبشكل شامل في مكان العمل، كما أنه يعاني من الاغتراب عن عملية الإنتاج ونتائج العمل. وهذا يتطابق مع فقدان مازن لاستقلاليته في عملية عمله

يعد الشلل النفسي الذي يعاني منه مازن والذي يمنعه من المشاركة في السنترال ورغبته في عزل نفسه شكلاً من أشكال الهروب من عملية تجريد الإنسان من إنسانيته على نطاق واسع. ويؤكد إريك فروم في مقدمته أن فلسفة ماركس هي في جوهرها حركة احتجاج ضد غربة الإنسان، وفقدان الهوية، وتحويل الإنسان إلى مجرد شيء نتيجة للميكنة الصناعية. ويمثل هذا الاختيار المتطرف للانعزال اليأس الوجودي للفرد الذي فشل في الحفاظ على ملكية حياته في خضم نظام هيكلي يعزل الإنسان عن نفسه وعن البيئة المحيطة به (Fromm, 1961) ص. ٥

ب.تعكس أشكال اغتراب عن الاجتماعية

يُشير الاغتراب الاجتماعي، أو الاغتراب عن بني البشر والآخرين، في المنظور الماركسي إلى الامتداد الحتمي والنتيجي للاغتراب عن العمل وعن الذات؛ فعندما ينفصل الإنسان عن نتاج عمله وعن جوهره الإبداعي، فإنه ينفصل تلقائيًا عن أخيه الإنسان .وفي ظل البنية الرأسمالية والبيروقراطية القمعية، تفقد العلاقات الإنسانية تضامنها العضوي والتعاطف المشترك، لتتحول عبر آلية التشييء إلى علاقات ذرية وتنافسية يسودها التوجس والريبة والمسافات العاطفية الباردة، حيث يُصبح الآخر في عين المغترب بمثابة أداة وظيفية، أو مهدد محتمل، أو رقيب خفي سلب منه الأمان الطمأنيني.

وفي سياق الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث، قام الباحث باستقصاء وتصنيف البيانات التي تعكس هذا التصدع العميق في الروابط الاجتماعية وتنامي العزلة الدفاعية في رواية *نجمة المساء* لمحمد جبريل، حيث أسفرت عملية الفحص الفني والكندسة عن رصد (٣٤) بيانات دالة على اغتراب الشخصية الرئيسية عن محيطها الإنساني والكمون في العزلة .ونظراً لتشابه وتقاطع بعض المسارات التفسيرية والدلالية

في النص، وحرصاً على تقديم معالجة منهجية مكثفة وعميقة، يكتفي الباحث في هذا المحور بعرض ومناقشة (١٠) بيانات ممثلة ونموذجية من أصل الـ (٣٤) بيانات المكتشفة، وذلك على النحو الموضح في الجدول والتحليل التفصيلي الآتي:

رقم	البيانات	الفئة	الصفحة المرجعية
١	”عرفت أن التقارير التي تنشرها أطراف مجهولة تؤثر على حياتي“	**اغتراب عن الاجتماعية**	ص. ٩
٢	"لا أخالط أحدًا من زملائي"		ص. ١٢
٣	"قل ترددي على قهوة رأس التين، ولم أعد أخالط المترددين عليها، حتى من ألفت مجالستهم أكتفي بالإنصات إلى ما يقولون، أكتم ما أستطيع أن أبدي فيه رأيًا"		ص. ١٣
٤	"حد جني سعد بنظرة اتهام مشكلتك هي الافتقار إلى قوة الإرادة."		ص.١٤
٥	"نتأمل ما حولنا: البحر، ميدان محطة الرمل، زحام محطة الأوتوبيس بوابة فندق سيسل الباعثة للتأمل الرؤية الرمادية داخل التريانون"		ص. ٢٨

٦	"لا أجد في نفسي ميلا لتكوين صداقات، أو علاقات. سعد كأنه حالة استثنائية في حياتي"		ص. ٢٩
٧	"يتملكني الإحساس بالغربة، تؤلمني النظرات التي تحيط بي...، كأني محاط بأعداء أجادوا التخفي .... أسرعت في خطواتي اتجهت – حتى لا تراني – إلى الناحية المقابلة."		ص. ٣١
٨	"أنا بلا أقارب في القاهرة، ولا حتى أصدقاء... نبرته المتعالية في تعقيبه على آرائي المرتبكة تلزمني الصمت".		ص. ٥١
٩	"اختزنت كمية من البقول والأرز والمكرونة... تغنين iعن مغادرة الشقة... تظل المظاهرات بعيدة عن حياتي".		ص. ٦٩
١٠	"مخلوقات الغابة تأكل نفسها، كل مخلوق يبادر بالتهام المخلوقات الأخرى... هذا ما ينبغي أن أفعله".		ص. ٧٥

البيانات ١

''عرفت أن التقارير التي تنشرها أطراف مجهولة تؤثر على حياتي''

(جبريل, ٢٠٢٤:٩)

يُظهر هذا الاقتباس إدراك الشخصية الرئيسية المرير بأن وراء أجواء العمل التي تبدو عادية، حيث يتناول الزملاء الطعام معًا ويشربون الشاي ويتحادثون، تكمن ممارسات خفية تهددها. فهي تشعر أن بين أقرب الناس إليها هناك من يكتبون تقارير سرية لإسقاطها، بحيث يبدو أن مصيرها ومستقبلها يتحددان من قبل أطراف لا تعرفهم على وجه اليقين. تُظهر هذه الحالة وجود تصدع في العلاقات الاجتماعية في مكان العمل. لم تعد العلاقات بين الموظفين مبنية على أساس الثقة والتضامن، بل أصبحت مليئة بالشكوك والمسافة العاطفية. فزملاء العمل الذين من المفترض أن يكونوا شركاء يُنظر إليهم على أنهم تهديد محتمل أو مراقبون خفيون.

ونتيجة لذلك، يميل البطل إلى الانسحاب من التفاعل الاجتماعي لأنه يشعر بعدم الأمان في وسط مجتمعه نفسه. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن بني البشر، حيث يدمر النظام البيروقراطي الذي يعتمد على المراقبة والتقارير السرية بشكل هيكلي الروابط الجماعية، ويستبدلها بعلاقات باردة وتنافسية ومشبوهة (Marx, 2000).

هذه الحالة هي مظهر واقعي لتشييء الإنسان (تشييع الإنسان) داخل آلة السلطة الإدارية. تعمل التقارير الغامضة التي تحوم حول حياة الشخصية كسلطة غريبة (سلطة مغتربة) تسلب حرية الفرد وتدفعه إلى القلق الوجودي (القلق الوجودي). تؤكد نعيمة أن مأساة العمال أو المواطنين المهمشين تكمن في حقيقة أن وجودهم الحقيقي رهينة لوثائق بيروقراطية باردة ومجهولة الهوية. وهذا يؤكد على الاغتراب الاجتماعي والسياسي، حيث يشعر الفرد بأنه غريب في بيئته الخاصة، محاط بقرارات سرية تحدد مستقبله دون أدنى اعتبار للقيم الإنسانية أو إرادته الحرة (٢٠١٣,وابل).

يتوافق تحليل تدهور العلاقات الاجتماعية نتيجة لبيئة العمل المليئة بالشكوك والتقارير السرية مع تحليل كارل ماركس حول جوهر القوة الغريبة التي تسيطر على العمال. يؤكد ماركس أنه إذا أصبحت أنشطة العمل والبيئة المحيطة عذابًا وتهديدًا للعمال، فإن ذلك يحدث لأن تلك القوة قد استولى عليها أفراد آخرون من خارجهم. إن نظام المراقبة بحد

ذاته يكسر التضامن المجتمعي ويخلق حواجز فاصلة بين البشر. ويرد هذا التأكيد النظري في النص الأصلي لماركس في هذا الكتاب: إذا كان نتاج العمل لا ينتمي إلى العامل، بل يواجهه كقوة غريبة، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا لأنه ينتمي إلى رجل آخر غير العامل... ليس الآلهة، ولا الطبيعة، بل الإنسان نفسه فقط هو الذي يمكن أن يكون هذه القوة الغريبة على البشر(Fromm, 1961) ص. ٢٥

البيانات ٢

"لا أخالط أحدًا من زملائي"

(جبريل, ٢٠٢٤:12)

يؤكد هذا الاقتباس حالة العزلة التي يعيشها بطل الرواية في بيئة عمله. فقد اختار عدم إقامة علاقات مع زملائه كوسيلة لحماية نفسه من المخاطر التي قد تنشأ. ومع ذلك، فإن هذا الاختيار لم ينبع من حرية الاختيار، بل من ضغوط بيئة العمل المليئة بالشكوك. إن سياسات المراقبة وممارسات التجسس المتبادل التي يطبقها الرؤساء تدمر بشكل غير مباشر الثقة بين الموظفين، بحيث تصبح التفاعلات الاجتماعية المتبقية شكلية ومقتصرة على الوظائف العملية فقط.

في جو كهذا، يميل كل فرد إلى النظر إلى الآخرين على أنهم تهديد محتمل، وليس كزملاء يمكن التعاون معهم. ونتيجة لذلك، تنهار التضامن الذي كان من المفترض أن يكون قوة جماعية، ليحل محله علاقة باردة ومليئة بالمسافة. تعكس خطوة الشخصية الرئيسية بالانسحاب من الحياة الاجتماعية شكلاً من أشكال الاغتراب عن بني البشر، حيث يضطر إلى عزل نفسه من أجل الأمان، بينما يواصل النظام القائم تعزيز الانقسامات وإعاقة تكوين التضامن بين العمال (Marx, 2000)

يولد الاغتراب في بيئة العمل الحديثة ظاهرة تجسيد العلاقات الاجتماعية (تشييع العلاقات الاجتماعية). تفقد العلاقات الشخصية صدقها الطبيعي وتتحول إلى علاقات

آلية وجامدة. تؤكد نعيمة أن عدم الرغبة في الاندماج أو التواصل الاجتماعي هو مؤشر قوي على الاغتراب الاجتماعي، حيث يشعر العامل بالغربة النفسية وسط صخب بيئة عمله. هذا العزل الدفاعي ليس مجرد خيار شخصي، بل هو نتيجة منطقية للهيكل النظامي الذي يقسم التضامن الجماعي للعمال إلى وحدات ذرية منفصلة عن بعضها البعض، مما يؤكد فقدان البعد الإنساني الدافئ في حياتهم اليومية (٢٠١٣,وابل).

إن اختيار البطل الرئيسي بعدم الاندماج مطلقًا مع زملائه في العمل هو تجسيد واقعي لفرضية ماركس الأساسية بشأن تأثير اغتراب العمل على انقطاع العلاقات بين البشر. فعندما ينفصل الإنسان عن جوهر العمل وعن ذاته، فإنه ينظر تلقائيًا إلى الآخرين على أنهم تهديد أو كيان غريب. ويؤكد تحليل إريك فروم في الفصل المخصص للاغتراب هذا الاقتباس المباشر من ماركس: من النتائج المباشرة لاغتراب الإنسان عن نتاج عمله، وعن نشاطه الحياتي، وعن حياة جنسه البشري، أن الإنسان يصبح منفصلاً عن البشر الآخرين. فعندما يواجه الإنسان نفسه، فإنه يواجه البشر الآخرين أيضا (Fromm, 1961) ص. ١٠٣

البيانات ٣

قل ترددي على قهوة رأس التين، ولم أعد أخالط المترددين عليها، حتى من ألفت مجالستهم أكتفي بالإنصات إلى ما يقولون، أكتم ما أستطيع أن أبدي فيه رأيًا

(13:٢٠٢٤,جبريل)

تُظهر هذه الاقتباسات ذروة العزلة الاجتماعية التي يمر بها بطل الرواية. فمكان مثل المقهى، الذي من المفترض أن يكون مساحة مريحة للحوار وتبادل الأفكار، تحول إلى بيئة تجعله يشعر بعدم الارتياح والحذر الشديد. بدأ يقلل من تواجدته هناك، وعندما يحضر

يختار الصمت وكتم رأيه. هذا الموقف ليس مجرد خيار شخصي، بل هو شكل من أشكال التكيف مع وضع يسوده الشك وعدم اليقين.

في مثل هذه الظروف، لم تعد التفاعلات الاجتماعية تجري بشكل طبيعي، بل أصبحت أمراً يُنظر فيه بعناية لتجنب المخاطر. وهذا يعكس الاغتراب عن بني البشر، حيث يشعر الفرد أنه لم يعد آمناً للتواصل بصراحة. ونتيجة لذلك، تتلاشى العلاقات الاجتماعية التي كانت دافئة وتواصلية في السابق تدريجياً، ليحل محلها البعد العاطفي والميل إلى الانعزال. إن نظام المراقبة الضمني في تلك البيئة يؤدي في النهاية إلى تدمير الثقة ويوقف تكوين التضامن وتبادل الأفكار بين الأفراد.

إن عزل الذات عن الأماكن العامة مثل المقاهي (القهوة)، التي تمثل في السياق الاجتماعي للمجتمع العربي رمزاً للمساحة المجتمعية والتضامن والمناقشة الفكرية، هو مؤشر قوي على الاغتراب الاجتماعي (الاختراب الاجتماعي) والاغتراب النفسي (الاختراب النفسي). توضح نعيمة أن كتم الرأي أو رفض التعبير عن الرأي هو شكل من أشكال الدفاع عن النفس المتطرفة حيث يمر الفرد بتجسيد الذات. لم يعد هذا الشخص يتصرف كفاعل نشط يضفي طابعه على الفضاء الاجتماعي، بل يختزل نفسه إلى كائن سلبي يكتفي بالاستماع دون الانخراط عاطفياً أو فكرياً. ووفقاً لنعيمة، عندما تتدهور الأجواء المجتمعية الدافئة بسبب القلق وانعدام الثقة المنهجي، يفقد الإنسان جسوره الاجتماعية، مما يترك الفرد معزولاً يشعر بالغربة حتى بين أقرب الناس إليه (وابل، ٢٠١٣).

يعكس موقف مازن، الذي يقتصر حضوره على المقاهي ويختار كتمان آرائه، تفسير إريك فروم لتعقيدات الاغتراب في مجال اللغة والتفاعل الاجتماعي. يوضح فروم أن الرموز أو الأفكار أو المساحات العامة المجتمعية التي يخلقها الإنسان من أجل الحوار غالبًا ما تتحول إلى فخ يثير قلقًا شديدًا عندما يسود عدم اليقين في النظام الاجتماعي. ونتيجة

لذلك، بدلاً من أن تكون المساحة الاجتماعية مكانًا للتعبير عن الذات والتواصل، يتم التعامل معها بشكل سلبي ودفاعي لتجنب المخاطر الهيكلية (Fromm, 1961) ص. ١٠٣-١٠٤

البيانات ٤

حد جني سعد بنظرة اتهام مشكلتك هي الافتقار إلى قوة الإرادة.

(جبريل, ٢٠٢٤:14)

تشير هذه الاقتباس إلى عرض للتعاطف أو الدعم من زميل، لكن سعد رد على معاناة الشخصية الرئيسية بإلقاء اللوم عليه شخصياً. فهو ينظر إلى المشكلة على أنها نتيجة لعدم الحزم أو الإرادة الفردية، وليس نتيجة لضغوط النظام الأكبر. تعكس وجهة النظر هذه منطقاً فردياً، حيث تُعتبر الصعوبات مسؤولية شخصية بحتة.

في هذه الحالة، لا تعود العلاقات بين الأفراد متكافئة وداعمة لبعضها البعض، بل تميل إلى التحول إلى علاقات هرمية ومليئة بالحكم على الآخرين. لم يظهر سعد كصديق يتفهم الظروف المشتركة فحسب، بل كطرف يحكم على الآخرين. تشير هذه الحالة إلى شكل من أشكال الاغتراب عن بني البشر، حيث تضعف التضامن الذي ينبغي بناؤه بين الأفراد ويحل محله موقف إلقاء اللوم على بعضهم البعض. في النهاية، تعزز أنماط التفاعل هذه بشكل غير مباشر النظام القمعي، لأن الأفراد ينشغلون باعتبار بعضهم البعض مصدرًا للمشكلة، بدلاً من إدراك الجذور الهيكلية الكامنة وراءها (Marx, 2000)

أحد أكثر الآثار تدميراً للاغتراب النفسي (الاختراب النفسي) هو فقدان الفرد لقدرته على ضبط النفس أو فقدان سيادة الإرادة (السيادة على الذات). النظرة الاتهامية (النظرة الاتهامية) من زملاء العمل تمثل وجهة نظر خارجية تم استيعابها من قبل منطق

التشييع (التشييع). تؤكد نعيمة أنه في حالة الاغتراب، غالبًا ما يخطئ الأفراد في تعريف عجز ضحية النظام على أنه ''ضعف الإرادة''، دون أن يدركوا أن النظام نفسه هو الذي سلب ودمر قدرة الإرادة الحرة تلك. وبالتالي، فإن اتهام ''ضعف الإرادة'' هذا يؤكد في الواقع ذروة التجريد من الإنسانية، حيث لا يُسلب من ضحية القمع جوهر إنسانيته فحسب، بل يُحكم عليه أخلاقياً بسبب العجز الذي فرضه عليه النظام(٢٠١٣,وابل)

رد سعد الذي حكم على مازن باتهامه الافتقار إلى الإرادة الشخصية بدلاً من النظر إلى الضغوط الهيكلية، يتوافق تمامًا مع انتقاد إريك فروم للتحيز الفكري في المجتمع الحديث. يرى فروم أن أحد أكثر آثار الاغتراب سخريةً هو ميل الإنسان إلى تبرير القمع المنهجي باعتباره مشكلة نفسية أو فشلًا أخلاقيًا فرديًا بحتًا، دون أن يتمكن من تحديد الجذور المؤسسية التي تسبب هذا العجز (Fromm, 1961) ص.٢

البيانات ٥

نتأمل ما حولنا: البحر، ميدان محطة الرمل، زحام محطة الأوتوبيس بوابة فندق سيسل الباعثة للتأمل الرؤية الرمادية داخل الترياتون

(28:٢٠٢٤,جبريل)

تصف هذه الاقتباس كيف ينظر البطل إلى العالم من حوله من مسافة بعيدة، وكأنه مجرد مراقب يقف خارج الحياة نفسها. من على قاعدة تمثال سعد زغلول، تبدو المدينة كحشد غامض ورتيب، فقدت ألوانها وحيويتها. إن نشاط المراقبة الذي يمارسه ليس شكلاً من أشكال المشاركة، بل موقفاً سلبياً يؤكد عزلتَه. لم يعد جزءاً من الديناميكية الاجتماعية الجارية، بل مجرد شاهد على تحركات الناس من حوله دون أن يشعر بالارتباط بهم.

بل إن وجوده مع سعد في الأماكن العامة مثل الكورنيش لم يكن بهدف الاندماج، بل كان محاولةً للمشاهدة من بعيد. كما أن العمال الموجودين هناك لا يُنظر إليهم كأفراد أقران له لديهم تجارب مشابهة، بل مجرد جزء من المشهد. وتُظهر هذه الحالة الاغتراب عن عملية الإنتاج، حيث تتحول الحياة الاجتماعية التي ينبغي أن تُعاش بشكل نشط إلى شيء يُشاهد من الخارج، مما يجعل الشخصية الرئيسية تشعر بالانفصال عن تيار الحياة الدائر من حولها (Marx & Engels, 2000).

الاغتراب الوجودي والمكاني (الاختراب المكاني) يسلب الدفء الإنساني من الفضاء الجغرافي والاجتماعي، مما يحبس الفرد في تجسيد العالم الخارجي (تشييء العالم الخارجي). الفضاء الحضري والأماكن التاريخية التي من المفترض أن تكون رموزاً لنبض الحياة والذاكرة الجماعية والتفاعل الاجتماعي الدافئ (مثل محطة الرمل وفندق سيسيل ومقهى تريانون) تفقد ألوانها الطبيعية في عيون الأشخاص المنفصلين. تحولت تلك الأماكن إلى مشاهد صامتة قاتمة، تعكس الألم الداخلي وانقطاع علاقة هؤلاء الأفراد بالعالم الخارجي (٢٠١٣,وابل) .

إن منظور مازن الذي ينظر إلى المشهد الحضري من مسافة بعيدة وبنظرة رمادية (grey vision) يدعمه أطروحة ماركس حول كيفية قدرة الاغتراب على تقليص وتدمير حساسية الحواس البشرية. ووفقا لماركس، لا يمكن للحواس البشرية الغنية أن تقدّر جمال العالم الخارجي إلا إذا كان الإنسان متحررا داخليا من ضغوط الحاجات القمعية. وعندما يعاني الإنسان من قلق وجودي مستمر، تتعرض حواسه لتبلد شديد، كما ورد في هذا الكتاب: الرجل المحتاج، المثقل بالهموم، لا يقدّر أجمل المشاهد(Fromm, 1961) ص. ٨

البيانات ٦

"لا أجد في نفسي ميلا لتكوين صداقات، أو علاقات. سعد كأنه حالة استثنائية في حياتي"

(جبريل, ٢٠٢٤: ٢٩)

يكشف هذا الاقتباس أن العزلة الاجتماعية التي يعيشها مازن أصبحت جزءًا من شخصيته. لم يعد ينظر إلى العزلة على أنها حماية له من العالم الخارجي الذي يعتبره مليئًا بالضغوط والتوبيخ والمعاملة غير السارة. ويشير هذا السلوك إلى أن العلاقات الاجتماعية لم تعد تعمل بشكل طبيعي بالنسبة له، فالعلاقات مع الآخرين التي من المفترض أن تكون مساحة للمشاركة والدعم المتبادل يُنظر إليها على أنها مصدر محتمل للإزعاج أو التهديد.

لا يرغب مازن بوعي في بناء علاقات قريبة مع الآخرين، لذا فإن انعزاله ليس مجرد استجابة مؤقتة، بل أصبح جزءًا من هويته. ورغم أن سعد يمثل الاستثناء الوحيد، إلا أن ذلك لا يكفي لتغيير هذا الميل. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن بني البشر، حيث تجعل الضغوط البيئية والتجارب السلبية الفرد يشعر بأمان أكبر في العزلة بدلاً من أن يكون جزءاً من المجتمع (Marx, 2000).

إن الإحجام عن إقامة علاقات اجتماعية هو مؤشر قوي على شكل من أشكال الاغتراب الاجتماعي (الاختراب الاجتماعي) والانعزال النفسي (الانعزال النفسي). في رأي نعيمة، عندما يتعرض نظام العمل أو هيكل السلطة المحيط بالفرد للتشييء (التشييع)، تفقد العلاقات بين البشر صدقها الطبيعي وتُعتبر عبئًا مرهقًا. إن موقف الشخصية التي تشعر بعدم وجود ميول اجتماعية يؤكد أن دفاعها عن الذات يتم عن طريق الانغلاق على

الذات بعيدًا عن العالم الخارجي. ومع ذلك، فإن الاستثناء الممنوح لـ «سعد»، كما هو موضح في الإطار النظري لـ «نايمة»، يشير إلى أن الدافع الوجودي للإنسان للبحث عن الترابط (التشال) لم يمت تمامًا أبدًا؛ بل إنه مكبوت إلى أقصى حد، حيث أصبحت العلاقة الصادقة تُعتبر الآن شذوذًا نادرًا وسط نظام حياة بارد وآلي (٢٠١٣,وابل)

يتوافق تلاشي اهتمام مازن بتكوين صداقات جديدة مع تحليل إريك فروم للهدف الرئيسي للاشتراكية الماركسية باعتبارها محاولة لإعادة إحياء علاقات الحب بين البشر. ويؤكد فروم مستشهداً بفكر بول تيليش أن الروابط العاطفية الطبيعية للإنسان تُدمَّر، في ظل نمط الحياة المغتربة، بفعل المصالح الوظيفية الأنانية. ولذلك، فإن عجز مازن الاجتماعي هذا يمثل تدمير الروابط العاطفية العضوية التي انتقدها ماركس: كان الاشتراكية بالنسبة لماركس، كما قال بول تيليش، ''حركة مقاومة ضد تدمير الحب في الواقع الاجتماعي''(Fromm, 1961) ص. ١٠٤

البيانات ٧

يتملكني الإحساس بالغربة، تؤلمني النظرات التي تحيط بي...، كأني محاط بأعداء أجادوا التخفي .... أسرعت في خطواتي اتجهت – حتى لا تراني – إلى الناحية المقابلة.

(٢٠٢٤:31,جبريل)

يكشف هذا الاقتباس أن العلاقات الاجتماعية لمازن قد تعرضت لصدع عميق للغاية. في خضم الزحام، لم يعد ينظر إلى الآخرين كبشر مثله، بل كخطر محتمل يجب الحذر منه. بل إن هذا الشعور بالريبة يظهر حتى في المواقف التي من المفترض أن تكون شخصية، مثل لقائه بكوثر، المرأة التي كانت تربطها بها علاقة وثيقة في الماضي؛ لكنه

يتجنبها خوفًا من التورط أكثر أو الانجرار إلى مخاطر اجتماعية. تشير ردة الفعل التلقائية هذه إلى أن التجنب الاجتماعي أصبح استجابة تلقائية.

في هذه الحالة، لم تعد العلاقات بين البشر تُبنى على أساس التعاطف، بل أصبحت مليئة بالتوتر والشعور بعدم الأمان. لم يعد مازن قادراً على رؤية أوضاع الآخرين، بما في ذلك احتمال وجود حالة طارئة تمر بها كوثر، لأنه هو نفسه عالق في خوف شكله محيطه. ويعكس هذا الاغتراب عن بني البشر، حيث تدفع الضغوط الهيكلية وثقافة المراقبة الأفراد إلى الانفصال عن بعضهم البعض، حتى أن العلاقات التي كانت وثيقة في السابق لم تعد قادرة على البقاء كفضاء للثقة أو التضامن (Marx, 2000).

يؤدي الاغتراب الاجتماعي والنفسي في أقصى حالاته إلى تفكك داخلي وانعدام ثقة تام في البيئة المحيطة. إن الشعور بالغربة الذي يسيطر على الشخصية يؤدي إلى إضفاء الطابع المادي على الآخرين، حيث لم يعد يُنظر إلى البشر على أنهم أفراد متساوون، بل يُنظر إليهم على أنهم أدوات تجسس أو عملاء خفيون لهيكل السلطة القمعي (وابل, ٢٠١٣)

إن خوف مازن، الذي يرى أن محيطه مليء بالأعداء الخفيين، لدرجة أنه يضطر إلى تجنب اللقاء مع كوثر، يعكس القاعدة العملية لمفهوم الاغتراب الذاتي. يؤكد ماركس أن الاغتراب الداخلي للفرد عن جوهره الإنساني ينعكس دائمًا على الطريقة التي يعامل بها الآخرين في حياته اليومية. ويعزز هذا الموقف الدفاعي تجاه أشخاص من الماضي ما قاله ماركس: كل اغتراب للإنسان عن ذاته وعن الطبيعة، يظهر في العلاقة التي يفترضها بينه وبين الآخرين وبين الطبيعة (Fromm, 1961) ص. ٢٥

البيانات ٨

أنا بلا أقارب في القاهرة، ولا حتى أصدقاء... نبرته المتعالية في تعقيبه على آرائي المرتبكة تلزمني الصمت".

(جبريل, ٢٠٢٤:51)

تصف هذه الاقتباسات مازن بأنه شخص منعزل بشدة وسط صخب المدينة الكبيرة. على الرغم من وجوده في القاهرة المكتظة بالسكان، إلا أنه يعيش حياة خالية من أي علاقات اجتماعية ذات مغزى، سواء على صعيد الأسرة أو الصداقة. علاقته بزملائه في العمل، مثل ثروة، لا تقوم على المساواة، بل تتسم بموقف متعالٍ يجعله ينطوي على نفسه أكثر ويفقد مساحة للتعبير عن نفسه.

في هذه الحالة، لم تعد العلاقات الإنسانية وسيلة لبناء الترابط، بل تميل إلى التحول إلى علاقات مرهقة أو حتى يتم تجنبها. ويتجلى ذلك في عادته في اختيار أوقات معينة، مثل مشاهدة الفيلم في آخر يوم من عرضه، فقط لتجنب الزحام. يُظهر هذا الموقف أنه ينظر إلى التفاعل الاجتماعي على أنه أمر مرهق، وليس كحاجة إنسانية. ونتيجة لذلك، لا تمنحه الحياة في المدينة الكبيرة شعوراً بالانتماء للمجتمع، بل تعمق عزلته. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن بني البشر، حيث يفقد الفرد الترابط الاجتماعي الذي ينبغي أن يكون جزءاً مهماً من وجوده (Marx, 2000).

تعكس هذه الحالة الاغتراب الاجتماعي والمكاني (الاختراب الاجتماعي والمكاني) وفي الوقت نفسه الاغتراب الذاتي (الاختراب الذاتي). إن التواجد في مدينة كبيرة دون أي علاقة عاطفية يخلق حالة من الاغتراب الوجودي، حيث يشعر الفرد أن وجوده غير مهم بالنسبة لمحيطه. التفاعل الاجتماعي الذي يتسم بالغطرسة وإهانة الكرامة هو شكل ملموس من أشكال تجسيد الذات (تشييع الذات). قرار الشخصية باختيار الصمت (الصمت) في مواجهة نبرة التفوق تلك ليس مجرد فعل سلبي، بل آلية دفاع نفسي عن الذات من الشعور

بالخجل والعجز. وفقًا لـ «نايمة»، عندما لا يوفر الفضاء الاجتماعي والتواصل بين الأشخاص الشعور بالأمان بل يشكلان تهديدًا للكرامة، ينسحب الإنسان إلى صمت خالٍ من الأصوات، مما يؤكد في النهاية عزلة نفسه الداخلية عن العالم الخارجي (٢٠١٣, وابل) .

إن حياة مازن المنعزلة تمامًا في القاهرة وصمته في مواجهة موقف ثروة المهين يتوافقان مع تحليل فروم حول فقدان الفردية الإنسانية في مواجهة التسلسل الهرمي. ففي النظام الاجتماعي المغترب، لم تعد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد قائمة على الصدق أو الاعتراف بالمساواة الإنسانية، بل تُنظم وفقًا للمركز الاقتصادي والموقع الهيكلي القمعي. وتجبر هذه الظروف العمال الذين يفتقرون إلى القدرة على التفاوض على الانسحاب حفاظًا على ما تبقى من كرامتهم (Fromm, 1961) ص. ١٠٣

البيانات ٩

"اختزنت كمية من البقول والأرز والمكرونة... تغنين iعن مغادرة الشقة... تظل المظاهرات بعيدة عن حياتي".

(٢٠٢٤:69, جبريل)

يكشف هذا الاقتباس عن شكل متطرف من العزلة، حيث يحاول مازن استبدال العلاقات الاجتماعية بتكديس السلع الأساسية مثل الأرز والمعكرونة والبقول. يبدو أنه يبني لنفسه مساحة حماية، ليس جسديًا فحسب بل نفسيًا أيضًا، ليبتعد عن التفاعل مع الآخرين. في ظل هذه الظروف، لا ينظر إلى العالم الخارجي المليء بأصوات إطلاق النار والانفجارات وصخب الحشود على أنه جزء من ديناميكية اجتماعية تضم الكثير من الناس، بل كتهديد يجب تجنبه. يختار مراقبة كل ذلك من مسافة آمنة، عبر مساحة ضيقة

تحد من رؤيته، مع الحفاظ على مسافة بينه وبين الواقع المحيط به. ويشير هذا الاختيار إلى أن الشعور بالأمان بالنسبة له أسهل في العزلة منه في الانخراط الاجتماعي.

ونتيجة لذلك، لم يعد ينظر إلى الآخرين كمصدر للدعم أو التضامن، بل كمصدر للقلق. تعكس هذه الحالة عزلة عميقة، حيث ينسحب الفرد تمامًا من العلاقات الاجتماعية ويستبدلها بالاعتماد على الأشياء المادية كدعامة للشعور بالأمان (Marx, 2000).

يولد الاغتراب السياسي موقفاً من اللامبالاة الشديدة (اللامبالاة) والانسحاب المكاني (الاختراب المكاني). في النظام الاجتماعي القمعي، يفقد الفرد إحساسه بملكية مصيره الجماعي، وبالتالي ينظر إلى الحركات الجماهيرية في الشوارع على أنها تهديد خارجي مدمر لمساحته الخاصة. تؤكد نعيمة أن تكديس السلع الأساسية هذا يعكس ظاهرة تجسيد الوجود (تشييع الوجود)، حيث يُقاس الشعور بالأمان والحرية فقط من خلال امتلاك الأشياء المادية داخل جدران الشقة. من خلال عزل نفسه عزلًا تامًا (ال'عزلة التامة) عن ضجيج الحركات الاجتماعية في الخارج، فإن هذا الشخص لا يحقق السلام في الواقع، بل يؤكد استسلامه الوجودي في ظل نظام السلطة الذي نجح في انتزاعه من التضامن الاجتماعي وتاريخ أمته (٢٠١٣, وابل) .

إن تصرف مازن المتمثل في حبس نفسه في شقته وتخزين المواد الغذائية (الأرز، البقوليات، المعكرونة) كبديل عن الضمان الاجتماعي هو تجسيد ملموس لنقد ماركس لهيمنة إحساس التملك (the sense of having) الناجم عن اغتراب الملكية. يجادل ماركس بأن النظام المغربِّ يختزل جميع الحواس الجسدية والفكرية للإنسان إلى مجرد وهم مفاده أن الشعور بالأمان والسعادة لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال امتلاك الأشياء المادية. تحولت شقة مازن من مجرد مسكن إلى مساحة عزل قاتلة، أو ما أطلق عليه ماركس في نص هذا

الكتاب مصطلح المسكن الكهفي الخبيث (malignant cave-dwelling) الذي يفصل الإنسان عن الديناميكيات الاجتماعية لشعبه (Fromm, 1961) ص. ٢٠

البيانات ١٠

"مخلوقات الغابة تأكل نفسها، كل مخلوق يبادر بالتهام المخلوقات الأخرى... هذا ما ينبغي أن أفعله".

(75:٢٠٢٤,جبريل)

يكشف هذا الاقتباس أن مازن قد وصل إلى أقصى حدود في نظرته إلى العلاقات الاجتماعية. فهو لم يعد ينظر إلى الآخرين كأقران يمكن الوثوق بهم أو التعاون معهم، بل كأطراف قد تضر به. فقد تحولت العلاقات الإنسانية بالنسبة له إلى منافسة شرسة، حيث يتعين على كل فرد حماية نفسه حتى لا «يهزمه» الآخرون. وتُظهر هذه النظرة فقدان الثقة في إمكانية وجود تضامن.

إن موقفه الذي يهدف إلى الانغلاق عن العالم الخارجي، حتى لو ترك فقط ثغرة صغيرة ليكون حذراً من أي تهديد محتمل، يصف حالة نفسية تبقى دائماً في حالة تأهب. في مثل هذه الحالة، شكّلت الضغوط الاجتماعية والهيكلية المطوّلة نظرة دفاعية، بحيث يميل الفرد إلى تفسير الآخرين على أنهم مصدر خطر، وليس كجزء من المجتمع (Marx & Engels, 2010). تعكس هذه الحالة ذروة الاغتراب عن بني البشر، حيث لم تعد العلاقات الاجتماعية قائمة على الثقة والتضامن، بل على الشك والحاجة إلى البقاء.

النظام الرأسمالي القمعي يروج بنشاط لما يُسمى بالاغتراب الوجودي والأخلاقي (الاختراب الأخلاقي والوجودي). ترمز استعارة ''مخلوقات الغابة التي تفترس بعضها بعضًا'' (مخلوقات الغابة) إلى التشييء الشديد للعلاقات الاجتماعية (تشييء العلاقات

الاجتماعية)، حيث لم يعد يُنظر إلى المجتمع على أنه مجتمع متآزر، بل كغابة برية مليئة بالحيوانات المفترسة (٢٠١٣, وابل) .

تتطابق نتائج هذا التحليل مع الدراسة التمهيدية التي أجراها (Daely et al., 2025)وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن تلاشي التضامن الاجتماعي في المجتمع نتيجة للتحديث يتوافق مع انهيار التضامن بين العمال في الرواية المذكورة.

إن النظرة المريرة للشخصية الرئيسية التي تشبه المجتمع بقانون الغابة حيث يفترس كل كائن الآخر من أجل البقاء تمثل ذروة هيمنة المنافسة الاقتصادية التي انتقدها ماركس. في مخطوطات المخطوطات الاقتصادية والفلسفية، كتب ماركس أنه عندما يصبح النظام الاجتماعي خاضعًا بالكامل لمنطق تراكم رأس المال وتلبية الاحتياجات الأنانية، فإن الدافع الوحيد المعترف به للعلاقات الاجتماعية هو الجشع والحرب بين الأفراد الجشعين. وقد سُجلت هذه الفرضية النظرية صراحةً في نصوص ماركس: القوى الدافعة الوحيدة التي يعترف بها الاقتصاد السياسي هي الجشع والحرب بين الجشعين، أي المنافسة (Fromm, 1961) ص. ٢٢

ج. يتم تصوير اغتراب عن ذاتها

يُمثّل الاغتراب عن الذات الذروة الراديكالية والأكثر عمقاً في بنية نظرية الاغتراب عند كارل ماركس؛ إذ لا يتوقف في هذه المرحلة عند حدود انفصال الفرد عن نتاج عمله أو تصدّع علاقاته مع مجتمعه، بل يتغلغل إلى الداخل ليصيب الوعي الإنساني والهوية الشخصية في مقتل .ويحدث الاغتراب الذاتي عندما يُحرم الإنسان من تجربة كينونته بوصفه ذواتاً حرة، واعية، ونامية، فيتحول بفعل التشييء وانقسام الوعي إلى مجرد "شيء" أو كائن سلبي مغترب عن جوهره النوعي والإنساني .ويتجلى هذا التمزق في الانفصال الحاد بين

الإرادة الباطنية الصادقة والأفعال الظاهرية المفروضة، مما يوقع الفرد في شرك أزمة معنى وموت وجودي يجرده من سيادته المطلقة على مشاعره، ولغته، وجسده.

وفي سبيل الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة البحث، عكف الباحث على استقصاء وتصنيف البيانات التي تُصور هذا التفتت النفسي والأزمة الوجودية للشخصية في رواية *نجمة المساء* لمحمد جبريل، حيث أسفر الفحص المنهجي المكثف عن رصد (٥٢) بيانات دالة على اغتراب البطل عن ذاته وانفصاله عن هويته الأصلية .ونظراً لتشابه المرجعيات التأويلية وحرصاً على تقديم عرض نقدي منظم، محكم، وعميق، يكتفي الباحث في هذا المحور بعرض ومناقشة (١٠) بيانات ممثلة ونموذجية من أصل الـ (٥٢) بيانات المكتشفة، وذلك على النحو الموضح في الجدول والتحليل التفصيلي الآتي:

رقم	البيانات	الفئة	الصفحة المرجعية
١	"أعود إلى نفسي، أراجع ما قلته، أعيد الحوار، فأتذكر ما نسيته، أرد على الأسئلة التي واجهتها بالصمت"	**اغتراب عن ذاتها**	ص. ١٠
٢	"عانيت – لإحساسي بأني مراقب – ارتباكا دائمًا، أتلعثم في الكلام، أتحسس أي تصرف"		ص. ١٢
٣	"أشعر أنه قد نبتت لي مخالب، أنشبها في عنقه... خذلان، فلم أدافع عن نفسي... عندما صحوت		ص. ٣٠

	عرفت أني عشت حلمًا، ولعله كابوس".		
٤	"لا أعرف إلى متى سأتحمل هذه التصرفات ؟..... لا يعرف أني أبتسم تجنبا لأذاه"		ص.٣١
٥	"أضيق بنفسي لميلي – دائما – إلى المهادنة والمسايرة وعدم المواجهة، لا أبدي اعتراضًا، لا أسأل ولا أناقش أوثر الابتعاد، ولو إلى داخل نفسي".		ص. ٤٠
٦	"شعرت بما لا أعرفه في داخلي، يذوي، يتهاوى... أجدها سبباً لكل ما عانيته – في حياتي – من سخافات غريبة".		ص. ٥٢
٧	"هزمني الشعور باليأس، لم يعد الأمل في أي شيء موجوداً... كأني أنتزع الكلمات".		ص. ٥٣
٨	"حين اصطدمت عيناه بمرآة التاكسي تذكر الأششهر التي أمضاها في المعتقل دون أن يتاح له رؤية ملامحه... لم يكن عبد العليم الذي أعرفه".		ص. ٥٦

٩	""أوقظ في أعماقي وحشاً أريده... أزمعت أن أبدو شرساً قاسياً، أخيف الناس، أصدهم عني".		ص. ٧٥
١٠	"تنسى رقدتي على طاولة التشريح... أغمضت عيني، حاولت مغالبة ارتعاشة الشفتين، ثم أهملت تساقط الحبات من يدي".		ص.٧٧

البيانات ١

أعود إلى نفسي، أراجع ما قلته، أعيد الحوار، فأتذكر ما نسيته، أرد على الأسئلة التي واجهتها بالصمت

(جبريل, ٢٠٢٤:10)

يكشف هذا الاقتباس أن مازن يمر بصراع داخلي شديد، فهو يكرر المحادثة في ذهنه باستمرار، ويعيد تقييم كل كلمة نطق بها، ويحاول تصحيح ردوده التي كان يكتفي بالصمت تجاهها في السابق. ويُظهر هذا المسار وجود رقابة مفرطة على الذات، وكأنه يتعين عليه التحكم في كل أفكاره وأقواله حتى لا تترتب عليها عواقب معينة. في هذه الحالة، لم يعد يشعر بأنه يمتلك نفسه بالكامل، لأن عقله مليء بالقلق والحذر المستمرين. انقسم إلى دورين في آن واحد: ككائن يمر بتجربة، وكمراقب يحكم بلا توقف على تلك التجربة.

ونتيجة لذلك، لم يعد فضاءه الداخلي مكانًا حرًا للتعبير عن المشاعر بصدق، بل تحول إلى ساحة تقييم صارمة وقمعية. ويعكس هذا الاغتراب عن الذات، حيث يفقد

الفرد سلامة نفسه الداخلية بسبب الضغوط الخارجية التي تم استيعابها داخليًا، مما يجعله يراقب ويقيد نفسه باستمرار حتى في أكثر المجالات خصوصية (Marx, 2000).

هذه الظاهرة هي شكل متطرف من أشكال الاغتراب النفسي (الاختراب النفسي) وانقسام الوعي (انشياق الوعي). إن عملية ''العودة إلى الذات'' (العودة إلى الذات) لإعادة الحوار والإجابة على الأسئلة التي كانت تُواجه بالصمت في السابق هي آلية دفاعية ضد تجسيد الذات (تجسيد الذات). تؤكد نعيمة أنه في مواجهة هياكل السلطة القمعية، يُفرض الصمت (الصمت) على الفرد كشكل من أشكال إضعاف وكالة الذات. وعندما لا يوفر الفضاء الاجتماعي الواقعي بعد الآن الشعور بالأمان للتعبير الصادق عن الذات، يضطر الفرد إلى خلق ''مسرح عقلي'' في عزلته من أجل استعادة الكرامة والصوت اللذين سُلباه منه. من خلال منظور نعيمة، يمكننا أن نرى أن هذا الحوار الداخلي المتأخر يؤكد مدى تدمير السلامة النفسية للإنسان عندما ينجح النظام في فصل ما يُفكر فيه عن ما يمكن التعبير عنه بشكل مباشر (٢٠١٣, وابل)

يعكس تحليل ميل مازن إلى ممارسة سيطرة ومراقبة مفرطة على أفكاره الخاصة في صمت الليل تفسير إريك فروم بشأن انقسام وعي الإنسان المنفصل عن ذاته. يوضح فروم أن الانفصال يجعل الفرد لا يرى نفسه بعد الآن كفاعل نشط وكامل، بل ككيان غريب منقسم إلى فاعل سلبي ومراقب خارجي يحكم عليه. وتؤكد نصوص ماركس عملية انفصال الأنا هذه باعتبارها شكلاً من أشكال فقدان الذات (loss of oneself) نتيجة للضغوط الخارجية التي يتم استيعابها بشكل صادم داخل العالم الداخلي (Fromm, 1961) ص. ٢٣

البيانات ٢

عانيت – لإحساسي بأني مراقب – ارتباكا دائمًا، أتلعثم في الكلام، أتحسس أي تصرف

(جبريل, ٢٠٢٤:12)

يكشف هذا الاقتباس كيف أن الاغتراب لا يؤثر على الحالة النفسية فحسب، بل يمتد ليشمل الجسد أيضًا. يعاني بطل الرواية من توتر مستمر يؤثر على طريقة كلامه، مثل ظهور التلعثم الذي لا يستطيع السيطرة عليه تمامًا. ويرتبط هذا بشعوره بأنه تحت المراقبة المستمرة، وكأن هناك عين السلطة موجهة إليه دائمًا. ونتيجة لذلك، بدأ يعامل نفسه ككائن يجب مراقبته والتحكم فيه، وليس ككائن حر.

في هذه الحالة، لم يعد يتمتع بالسلام الداخلي، لأن وعيه مليء باليقظة والشك تجاه نفسه. كما أن جسده يتفاعل تلقائيًا مع هذا الضغط، بحيث لم تعد تعابيره متوافقة مع إرادته. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن الذات، حيث يفقد الفرد ارتباطه بذاته لأن الضغوط الخارجية قد تغلغلت في أعماق وعيه، مما جعل الذات لم تعد مكانًا آمنًا، بل مصدر قلق مستمر(Marx, 2000).

تعد المراقبة الصارمة الأداة الرئيسية التي تولد الاغتراب النفسي والقلق الوجودي .الشعور بالارتباك الدائم وعدم القدرة على التحدث بطلاقة هما من الأعراض الواضحة لتشييء الذات، حيث يعامل الإنسان نفسه ليس ككائن مستقل، بل ككائن هش يجب فحصه باستمرار حتى لا يرتكب أي خطأ. تؤكد نعيمة أن الخوف من هذه المراقبة يشل العفوية الإنسانية ويدمر السلامة العقلية للفرد. عندما تتحول التعبيرات اللفظية وحركات الجسد إلى مصدر قلق دائم، يفقد الإنسان سيادته الداخلية ويقع في حالة من التجريد من الإنسانية حيث يشعر بالغربة والتهديد من وجوده نفسه (وابل, ٢٠١٣)

إن مظاهر القلق النفسي الذي يعاني منه مازن، والتي امتدت لتؤثر على الاستجابات الفسيولوجية لجسده (مثل التلعثم والتوتر الحركي)، تدعم بقوة أطروحة ماركس حول القوة المدمرة للاغتراب الجذري الذي لا يكتفي بإرباك العقل فحسب، بل يدمر أيضًا

الأعضاء الجسدية للإنسان. يؤكد ماركس أن النظام الاستغلالي يعزل الإنسان بشكل منهجي عن جسده نفسه، وعن بيئته الطبيعية، بل وعن حياته الروحية. فجسد العامل لم يعد يتحرك تلقائيًا بإرادته الحرة، بل يتصرف في حالة توتر تحت ظل أدوات المراقبة المهددة للسلطة، كما ورد في النص: إنه العمل المغترب يُغترب الإنسان عن جسده، وعن الطبيعة الخارجية، وعن حياته العقلية، وعن حياته الإنسانية(Fromm, 1961) ص. ١٠٣

البيانات ٣

"أشعر أنه قد نبتت لي مخالب، أنشبها في عنقه... خذلان، فلم أدافع عن نفسي... عندما صحوت عرفت أني عشت حلمًا، ولعله كابوس".

(30: ٢٠٢٤,جبريل)

توضح هذه الاقتباس حالة مازن التي تمثل شكلاً من أشكال العزلة العميقة عن نفسه. فمن ناحية، يختبئ بداخله دافع قوي للمقاومة، بل ويشعر بغضب شديد في أعماقه. لكن من ناحية أخرى، يظل يتصرف بسلبية وطاعة في الحياة الواقعية. هذا التناقض يجعله لا يتعرف على نفسه بشكل كامل، كما لو أن هناك جانبين يسيران بشكل منفصل دون أن يلتقيا أبدًا: شخصية شجاعة في الخيال، وشخصية خاضعة في الواقع. كما بدأ يشعر أن حياته شيء لا يتحكم فيه، مثل كابوس مستمر لا يستطيع تغييره. العواطف التي كان من المفترض أن تكون مصدر قوة لم تجد مخرجاً، فتحولت إلى عبء يثقل كاهله.

في هذه الحالة، يشعر بالفشل في التعبير عما يشعر به حقًا، بل وكأنه خانته عجزه عن التصرف. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن الذات، حيث ينفصل الفرد عن التوحد بين الإرادة الداخلية والأفعال الواقعية، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالملكية تجاه نفسه وحياته(Marx, 2000).

يؤدي الاغتراب النفسي في مستوياته المتطرفة إلى انشقاق الوعي والهروب إلى خيال اللاوعي المؤلم. الكوابيس التي يمر بها الشخصية هي مساحة للتنفيس وفي الوقت نفسه دليل مأساوي على تجسيد الباطن، حيث لم تعد الروح المريضة قادرة على معالجة صدمة القمع في العالم الواقعي بشكل سليم. تؤكد نعيمة أن الندم على عدم القدرة على الدفاع عن النفس يعكس فقدان السيادة على الذات. عندما يتم إضعاف الوكالة الحقيقية من قبل النظام، يضطر الباطن الفردي إلى خلق إسقاطات عنف لا شعورية كتعويض عن عجزه الوجودي. ومع ذلك، فإن إدراك الشخصية عند استيقاظها بأن كل ذلك ما هو إلا كابوس يؤكد استسلامها وعزلتها التي عادت كاملة، حيث يتعين عليها قبول الحقيقة المرة بأنها تظل كائنًا عاجزًا تحت سيطرة النظام القمعي (٢٠١٣,وابل)

يتوافق التباين الحاد بين خيال التمرد (نمو المخالب في الأحلام) والطاعة السلبية في واقع حياة مازن اليومية مع تحليل إريك فروم للجدلية المتعلقة بالإمكانات البشرية. يلاحظ فروم أنه عندما يتم قطع الدافع الحيوي للإنسان لتحقيق قدراته بشكل ملموس تمامًا بواسطة نظام قمعي، فإن تلك الطاقة الإنتاجية (الشغف الإنساني) ستتعرض لتشوه داخلي شديد. ثم يتحول هذا الدافع المكبوت إلى إسقاط للعنف اللاوعي في عالم الأحلام أو إلى نهاية عالم شخصية مرعبة بسبب فقدان السيادة على الأفعال الواقعية (Fromm, 1961) ص. ٢٥

البيانات ٤

لا أعرف إلى متى سأتحمل هذه التصرفات ؟..... لا يعرف أني أبتسم تجنبا لأذاه

(٢٠٢٤:31,جبريل)

يكشف هذا الاقتباس عن شعور مازن بالغربة الشديدة تجاه نفسه. فهو مضطر إلى إظهار موقف لا يتوافق مع مشاعره الداخلية، مثل الحفاظ على الابتسامة أمام رئيسه في العمل رغم ما يخفيه في داخله من إرهاق وغضب. هذا التناقض يجعله لا يشعر بالكمال كفرد، لأن التعبير الذي يظهره لا ينبع من صدق مشاعره. يبدو وكأنه يعيش دورين متعارضين: شخصية تبدو مطيعة ظاهريًا، وشخصية مكبوتة في العزلة.

ونتيجة لذلك، يفقد مساحة ليكون على طبيعته حقًا، لأن معظم حياته يعيشها كشكل من أشكال التكيف مع المطالب الخارجية. إن التعب الذي يشعر به ليس جسديًا فحسب، بل وجودي أيضًا، لأنه لم يعد يمتلك السيطرة الكاملة على الطريقة التي يريد أن يظهر بها في العالم. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن الذات، حيث ينفصل الفرد عن أصالة مشاعره ويضطر إلى عيش حياته ك"دور" يتم الحفاظ عليه باستمرار، دون أن يمتلك مساحة تخصه حقًا (Marx, 2000).

هذه الحالة هي تجسيد حقيقي للاغتراب النفسي الذي يؤدي إلى تجسيد المشاعر. في بيئة العمل أو البنية الاجتماعية القمعية، تتدهور عواطف الإنسان من قيمته الإنسانية الدافئة إلى سلعة أو درع تكتيكي (دفاع) من أجل البقاء على قيد الحياة. يشير تردد الشخصية التي تشعر بعدم معرفة متى ستتمكن من تحمل هذا الألم إلى تراكم التوتر الداخلي الناجم عن انقسام الوعي، حيث تُجبر على الاستمرار في ارتداء قناع اجتماعي غريب عن روحها. من خلال منظور نعيمة، فإن الابتسامة المزيفة التي لا يدركها مضطهدها هي شكل من أشكال التجريد من الإنسانية الصامت، حيث يتعين على العامل التضحية بصدقه الوجودي والعيش في استسلام لتجنب الخطر الذي يهدد حياته اليومية (٢٠١٣,وابل)

إن العذاب الوجودي الذي يعانيه البطل نتيجة اضطراره إلى تزييف الابتسامة أمام رئيسه هو نتيجة مباشرة للاغتراب في النشاط الإنتاجي (alienation of activity). وقد أشار

ماركس إلى أن نشاط العمل في ظل نظام غير إنساني ليس مجالاً لتحقيق السعادة الحقيقية، بل هو فعل تضحية وتعذيب للذات يُجبر فيه العامل على إنكار طبيعته الأصلية تلبيةً لمتطلبات خارجية. وعندما تنفصل الابتسامة عن صدق المشاعر، يفقد الإنسان السيطرة على عفويته العاطفية: ...وبالتالي، فهو لا يحقق ذاته في عمله بل ينكر ذاته، ويشعر بالبؤس بدلاً من الرفاهية... وعمله ليس طوعياً بل مفروضاً، وهو عمل قسري (Fromm, 1961 ص. ٩٨)

البيانات ٥

"أضيق بنفسي لميلي – دائما – إلى المهادنة والمسايرة وعدم المواجهة، لا أبدي اعتراضًا، لا أسأل ولا أناقش أوثر الابتعاد، ولو إلى داخل نفسي".

(جبريل, ٢٠٢٤:40)

يكشف هذا الاقتباس عن حالة مازن التي تظهر أقصى درجات الانفصال عن الذات. فهو لا يشعر بالاكتئاب فحسب، بل بدأ ينظر إلى نفسه برفض، وكأن هناك جزءًا منه لم يعد يعترف به على أنه جزء منه. إنه منقسم بين الجانب الظاهري الذي يبدو مطيعًا والجانب الداخلي الذي يرغب في الواقع في الرفض، لكنه يفتقر إلى القوة للتصرف. هذا التنافر يجعله يفقد إحساسه بكونه فرداً متكاملاً وحراً. فهو ينظر إلى الخوف الذي يسيطر عليه ليس كجزء طبيعي من نفسه، بل كشيء غريب عنه، ومع ذلك يتحكم في سلوكه.

ونتيجة لذلك، لا يستطيع التوفيق بين ما يفكر فيه وما يفعله، بحيث تصبح حياته رد فعل تجاه التهديدات أكثر منها مسيرة نحو هدف يختاره بنفسه. وحتى عندما يحاول العودة إلى ذاته، فليس ذلك بحثاً عن الهدوء، بل لعدم وجود أي مكان آخر يشعر فيه

بالأمان. تعكس هذه الحالة أعمق أشكال الاغتراب الذاتي، حيث يفقد الفرد السيطرة على إرادته الخاصة ولا يشعر بعد ذلك بأنه كائن كامل في حياته (Marx, 2000).

هذه الظاهرة هي شكل ملموس من أشكال تجسيد الذات والانعزال النفسي. إن فعل الانسحاب إلى الذات يعكس انقطاعاً تاماً بين الفرد وعالمه الاجتماعي. تؤكد نعيمة أنه عندما يشعر المرء بأمان أكبر في العزلة الداخلية مقارنة بالتفاعل الواقعي، فإنه يمر بتدهور وجودي يُنظر فيه إلى الفضاء العام على أنه تهديد قاتل للوكالة. من خلال منظور نعيمة، فإن موقف ''السير مع التيار'' وتجنب المواجهة ليس مجرد خيار شخصي، بل هو مظهر من مظاهر النفس التي شتتها النظام، مما يؤكد في النهاية حالة التجريد من الإنسانية التي يفقد فيها الفرد صوته وشجاعته لتأكيد وجوده في المجتمع (٢٠١٣,وابل)

إن قرار مازن بالاستسلام دائمًا (المهادنة) واختياره الهروب إلى متاهة نفسه الداخلية لتجنب المواجهة الاجتماعية، يتوافق تمامًا مع انتقاد إريك فروم في مقدمة هذا الكتاب بشأن سلوك الإنسان المعاصر. يؤكد فروم أن الفرد الذي يواجه ضغوطًا بيروقراطية هائلة يميل إلى البحث عن ملاذ مصطنع من خلال الهروب من الحرية (escape from freedom) وتطبيع الخضوع الآلي. ولم يعتبر ماركس هذا الهروب إلى العالم الداخلي مساحةً للحرية الحقيقية، بل شكلاً من أشكال الأنانية المجردة التي تؤكد انهيار قدرة الفرد على مواجهة العالم الموضوعي بشكل نشط (Fromm, 1961) ص. ٦

البيانات ٦

"شعرت بما لا أعرفه في داخلي، يذوي، يتهاوى... أجدها سبباً لكل ما عانيته – في حياتي – من سخافات غريبة".

(٢٠٢٤:52,جبريل)

يكشف هذا الاقتباس أن مازن يعاني من انعزال عميق جدًا عن ذاته، لدرجة أنه بدأ يرفض جوهر شخصيته. فالصفات التي كان يُنظر إليها سابقًا على أنها صدق أو إخلاص، أصبح يعتبرها مصدر ضعف يجلب المعاناة. يشعر وكأنه فقد حيويته، وكأن شيئًا ما يتلاشى وينهار ببطء من داخله. هذه النظرة جعلته ينظر إلى أفضل صفاته ليس كقوة، بل كعائق أمام البقاء في الواقع القاسي.

ونتيجة لذلك، وقع في صراع داخلي بين الرغبة في البقاء شخصًا طيبًا وإدراكه أن البيئة المحيطة به لا تقدر هذه القيم، بل تميل إلى الاستخفاف بها. في هذه الحالة، لا يفقد الفرد اتجاهه وهدفه فحسب، بل يبدأ أيضًا في النظر إلى نفسه بشكل سلبي. ويعكس ذلك أعمق أشكال الاغتراب الذاتي، حيث لا يتصالح الفرد مع ذاته بعد الآن، بل يجعلها مصدرًا للمشاكل في حياته (Marx, 2000)

هذه الظاهرة هي شكل من أشكال الاغتراب الذاتي الوجودي. تؤكد نعيمة أنه عندما يعاني الفرد من انفصال بين الرغبة الداخلية والواقع الموضوعي القمعي، فإنه سيعاني من تفكك نفسي (٢٠١٣,وابل)

عملية ''الذبول'' التي يشعر بها الشخصية هي علامة على موت الدافع الحيوي نتيجة لتشييء الباطن. وفقًا لنعيمة، ينشأ الشعور بعدم المعقولية في الحياة لأن الذات قد فقدت ''مركز جاذبيتها'' الداخلي. عندما ينهار الذات، لا يعود للعالم الخارجي منطق يمكن فهمه؛ فكل التفاعلات الاجتماعية ومتطلبات الحياة تبدو مجرد جنون أو عبث. إن خيبة أمل الشخصية التي تعتبر الانهيار الداخلي سببًا لكل معاناتها تؤكد أنه بدون سلامة الذات الكاملة، سيشعر الإنسان دائمًا بأنه غريب يتخبط وسط عبثية وجوده نفسه (٢٠١٣,وابل).

إن شعور مازن بأن أفضل ما في نفسه قد ذبل وانهار نتيجة اعتباره الإخلاص مصدر ضعف في الحياة، يدعمه النقد الراديكالي الذي وجهه ماركس للفقر الداخلي. فقد أوضح ماركس أنه في البنية التي تعطي الأولوية للحسابات الآلية، فإن هذا النظام يستنزف تدريجيًا الثروة الروحية للعمال ويستبدلها بفراغ وجودي. فكلما زاد تكيّف الفرد مع المطالب الخارجية الباردة، كلما تدمّرت جوهر حياته الذاتية بداخله أكثر وأكثر وعانى من إفلاس المعنى: كلما بذل العامل نفسه في العمل، كلما أصبح عالم الأشياء أقوى... وأصبح أفقر في حياته الداخلية، وأقل انتماءً إلى نفسه.(Fromm, 1961)

البيانات 7

"هزمني الشعور باليأس، لم يعد الأمل في أي شيء موجوداً... كأني أنتزع الكلمات".

(جبريل, ٢٠٢٤:53)

يكشف هذا الاقتباس عن شكل من أشكال الاغتراب عن الذات، حيث لم يعد قادراً على ربط تجارب ماضيه بوعيه الحالي. يشعر باليأس لأنه يرى نفسه وكأنه يفتقر إلى القوة للتغيير، وكأن حياته قد حُددت بما حدث في الماضي. هذا الشعور يجعله يفقد الثقة في أنه لا يزال بإمكانه تشكيل مسار حياته بنفسه. بل إنه يشعر بصعوبة في التعبير عن نفسه، وكأن الكلمات التي تخرج منه لم تعد ملكه بالكامل، بل هي شيء يجب أن يُفرض عليه.

في هذه الحالة، لم يعد الماضي بمثابة مصدر للتعلم، بل أصبح عبئًا يحد من إمكانيات المستقبل. ونتيجة لذلك، فقد الشعور بالهدف والأمل، ولم يعد يرى نفسه كفرد قادر على التطور الإبداعي. تعكس هذه الحالة الاغتراب عن الذات، حيث ينفصل الفرد عن قدرته

الأساسية على تجديد وتحديد ذاته، مما يجعل الحياة تبدو راكدة وتفقد معناها (Marx, 2000)

اليأس الذي يقضي على الأمل هو شكل من أشكال الاغتراب الوجودي. عندما يضيع الأمل، يبدو أن الوقت يتوقف بالنسبة لهذا الفرد؛ فهو عالق في حاضر جامد ومؤلم. تصف نعيمة هذه الظاهرة على وجه التحديد بأنها تجسيد اللغة. ووفقًا لها، بالنسبة للفرد الذي يعاني من الاغتراب النفسي، تفقد الكلمات معناها كجسر اجتماعي وتتحول إلى مادة مادية ثقيلة ومؤلمة عند نطقها. تعكس عملية ''انتزاع الكلمات'' تفككًا بين الباطن والتعبير الظاهري. تؤكد نعيمة أن هذا الجمود اللغوي هو ذروة التجريد من الإنسانية، حيث لم يعد الفرد قادراً على صياغة معاناته في جمل، وبالتالي يظل حبيس صمت عميق واستسلام تام أمام البنية التي تدمره (٢٠١٣,وابل)

تُعد الصعوبة التي يواجهها مازن في تكوين الجمل، لدرجة أنه يشعر بأنه مضطر إلى انتزاع الكلمات من حلقه، تجسيدًا ملموسًا لنظرية إريك فروم حول الاغتراب في اللغة (alienation in language). يوضح فروم أن اللغة، التي خُلقت في الأصل لتكون رمزًا للتواصل الحي وجسرًا للتعبير عن الروح، يمكن أن تتجمد أو تتجسد عندما ينهار عالم المتحدث الداخلي نتيجة لليأس. فلا تعود الكلمات تتدفق كعلامة على حياة عاطفية أصيلة، بل تتحول إلى مادة ثقيلة تعذب وتفصل الفرد عن التعبير عن ذاته (Fromm, 1961 ص. ٥-٦)

البيانات 8

"حين اصطدمت عيناه بمرآة التاكسي تذكر الأششهر التي أمضاها في المعتقل دون أن يتاح له رؤية ملامحه... لم يكن عبد العليم الذي أعرفه".

(جبريل, ٢٠٢٤:56)

يكشف هذا الاقتباس عن شكل من أشكال الاغتراب عن الذات، عندما تبدأ الهوية الشخصية للفرد في الانفصال عن وعيه. تجربة عبد العليم الذي سُجن دون أن يتمكن من رؤية مرآة لعدة أشهر جعلته يفقد اتصاله بصورته الذاتية، لدرجة أنه عندما رأى انعكاس صورته أخيرًا، لم يعد قادرًا على التعرف عليه. لم تكن تلك التجربة مجرد تغيير جسدي، بل أظهرت أيضًا تضررًا عميقًا في الإحساس بالهوية وسلامة الذات. تظهر حالة مشابهة، وإن كانت بأشكال مختلفة، في شخصية مازن، الذي بدأ يفقد السيطرة على نفسه، وهو ما ينعكس في صوته المرتجف والقلق الذي يسيطر عليه باستمرار.

في هذه الحالة، لا يشعر الفرد بعد الآن بأنه كائن كامل وذو سيادة، بل كشخصية ممزقة ومكبوتة بفعل تجربة تتجاوز سيطرته. وبعد الخروج من هذا الضغط، لا تعود الحياة إلى ما كانت عليه؛ حيث يصبح الاتجاه والهدف غامضين، بينما لا يزال الجسد والوعي يحملان آثار التجربة التي تقيد الحرية. وهذا يعكس ذروة الاغتراب الذاتي، حيث لا ينفصل الفرد عن بيئته فحسب، بل يفقد أيضًا الارتباط الأساسي بهويته ونفسه (Marx, 2000).

القمع السياسي والاحتجاز دون محاكمة هما أقسى آليات تجسيد الإنسان. تؤكد نعيمة أن الاغتراب النفسي غالبًا ما ينشأ من الاغتراب الجسدي. داخل الزنزانة المظلمة والمغلقة، يفقد السجين ''صورة الذات''. يهدف السجن إلى تدمير سيادة الفرد على جسده وعقله.

تلك اللحظة داخل سيارة الأجرة هي ما يسميه نعيم ''الصدمة الوجودية''. أصبح المرآة الخلفية شاهداً صامتاً على تحول عبد العليم من إنسان معروف إلى كيان مجهول. وفقاً لنعيمة، فإن ''انعدام الوجه'' داخل السجن هو وسيلة يستخدمها النظام الاستبدادي

لإقناع الضحايا بأنهم لم يعودوا بشراً ذوي قيمة(٢٠١٣,وابل). التغيير الجسدي الجذري الذي تلتقطه عيون الآخرين أو عيناه هو نفسه هو دليل ملموس على أن الروح قد تعرضت لجرح عميق من الاغتراب، حيث ''ماتت'' الهوية القديمة وحل محلها شخص غريب ولد من رحم المعاناة.

الصدمة التي تعرض لها عبد العليم، الذي لم يتمكن من التعرف على وجهه في مرآة سيارة الأجرة بعد أشهر من الحبس دون مرآة داخل السجن، هي مثال متطرف على انهيار سلامة هوية الإنسان كموضوع موضوعي. أوضح ماركس أن الإنسان كائن طبيعي موضوعي يحتاج إلى كائنات خارجية وإلى الاعتراف الاجتماعي كمرآة لتأكيد وجوده الملموس. وعندما يُنتزع منه هذا الفضاء الموضوعي والاجتماعي قسراً من خلال الحبس المطلق، يُجرد الإنسان من ملموسيته ليصبح كياناً غير موضوعي يعادل العدم (non-being)، فيفقد بذلك مرساة التوجه نحو هويته الذاتية (Fromm, 1961) ص. ٢٦-٢٧

البيانات 9

"أوقظ في أعماقي وحشاً أريده... أزمعت أن أبدو شرساً قاسياً، أخيف الناس، أصدهم عني".

(75:٢٠٢٤,جبريل)

يكشف هذا الاقتباس عن شكل من أشكال الانعزال عن الذات، حيث بدأ مازن يرفض طبيعته الأساسية. لقد أدرك أنه في الأساس شخص هادئ وغير عدواني، لكن الضغوط المستمرة جعلته يشعر أن هذه الصفة هي في الواقع مصدر ضعفه. من أجل البقاء، بدأ يتخيل أنه يجب أن يتحول إلى شخصية قاسية ومخيفة، كما لو أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها حماية نفسه من التهديدات المحيطة به.

في هذه العملية، لم يكتفِ بقمع الخوف والقلق اللذين يشعر بهما، بل سعى أيضًا إلى محو الجزء الأكثر أصالة من نفسه. ونتيجة لذلك، فقدت حياته اتجاهًا واضحًا، لأن الهدف المتبقي هو البقاء على قيد الحياة فقط من خلال خلق مسافة وخوف لدى الآخرين. لم تنشأ هذه المواقف عن اختيار حر، بل عن ضغوط جعلته يشعر بأنه لا يملك بديلاً آخر. وهذا يعكس الاغتراب عن الذات على أعمق المستويات، حيث ينفصل الفرد عن قيمه وخصائصه الأصلية، ثم يستبدلها بهوية تتعارض مع ذاته من أجل مواجهة الواقع الذي يشعر أنه يهدده (Marx, 2000)

يقوم هذا الشخص بتشييء الذات من خلال التعامل مع شخصيته كسلاح أو أداة ترهيب لتحقيق الأمان من خلال العزلة التامة. على الرغم من أن ذلك يبدو كإجراء سيادي لـ''تخويف الناس''، تؤكد نعيمة أن هذه الاستراتيجية تعكس في الواقع هزيمة وجودية عميقة؛ فقد فقد هذا الفرد الأمل في أن يُقبل كإنسان كامل، لذا اختار أن يعيش في ''كابوس'' صنعه بنفسه كدرع أخير من معاناته النفسية التي لا تطاق (٢٠١٣,وابل)

يمثل قرار مازن بالتعمد قمع طبيعته السلمية الأصلية واختياره إثارة وحش الوحشية الكامن في أعماقه ليُخشى منه، تحولاً في الحاجات الإنسانية إلى حاجات زائفة ومنحرفة. يحلل إريك فروم أنه في ظل ظروف بيئية غير آمنة ومهينة للكرامة، يُجبر المادة الخام البشرية على تعديل دوافعها النسبية لتتخذ أشكالاً غير طبيعية (شهوات غير طبيعية وخيالية) كجزء من حسابات رقصة البقاء على قيد الحياة، مما يؤدي إلى خلق قناع الوحشية الذي يعزلها تماماً عن فطرتها الإنسانية الطيبة (Fromm, 1961) ص. ٢٤

البيانات 10

"تنسى رقدتي على طاولة التشريح... أغمضت عيني، حاولت مغالبة ارتعاشة الشفتين، ثم أهملت تساقط الحبات من يدي".

(جبريل, ٢٠٢٤:77)

يكشف هذا الاقتباس عن شكل من أشكال الاغتراب عن الذات، حيث لم يعد مازن يشعر بأن جسده جزء منه. فهو يتخيل نفسه ككائن بلا روح، مثل الجثة على طاولة التشريح أو الجثث في المقابر الجماعية التي يُنظر إليها من منظور خارجي. ويشير هذا المنظور إلى أنه قد انفصل عن تجربته الذاتية ككائن حي، لدرجة أن وجوده أصبح غريبًا عليه. الفراغ الذي يشعر به عميق للغاية لدرجة أنه بدأ يرى إنهاء الحياة كالمخرج الوحيد، مصحوبًا بفقدان الأمل والهدف. ومع ذلك، في خضم هذه الظروف، لا يزال هناك بقايا دافع للبقاء تظهر بشكل انعكاسي من خلال جسده، كما يتضح من اللحظة التي أطلقت فيها يده حبيبات الدواء وتفاعل جسده دون أن يتبع إرادة عقله بالكامل .

يُظهر هذا الحدث وجود توتر بين الوعي المغترب والدافع الأساسي للحياة الذي لم يختفِ تمامًا. وبالتالي، على الرغم من أن غربة نفسه قد بلغت مستوى عميقًا للغاية، لا يزال هناك أثر ضئيل من الرغبة في البقاء يشير إلى أن الارتباط بجوهر إنسانيته لم يختفِ تمامًا(Marx, 2000)

هذه الظاهرة هي الموت الوجودي حيث يستسلم الفرد لمصيره ككائن مجزأ. إن إغلاق العينين و''ترك الحبيبات تسقط من اليد'' يعكسان فقدان القدرة على الفعل أو قوة الإرادة بشكل كامل. تؤكد نعيمة أنه في حالة الاغتراب النفسي العميق هذا، غالبًا ما يستخدم الفرد ''النسيان'' كآلية دفاع أخيرة لقطع الصلة بالواقع الذي يصعب جدًا مواجهته. وبترك الحبيبات تتساقط، فإن الشخصية تتخلى عن سيطرتها الأخيرة على العالم المادي، مؤكدةً وضعها ك''شيء'' مستسلم تحت سكين نظام السلطة الذي انتزع روحها الاجتماعية والروحية (وابل, ٢٠١٣)

نتائج هذا التحليل مطابقة للدراسة التمهيدية التي أجراها (Yahya, 2022). وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الاغتراب هو صراع نفسي وأزمة معنى وعزلة وجودية. وهذا ينطبق على شخصية مازن التي فقدت المساحة لتكون على طبيعتها وتواجه إرهاقًا وجود

إن خيال مازن الذي يشبه جسده بجثة متصلبة على طاولة التشريح يمثل ذروة مطلقة للاغتراب الذاتي، حيث بلغ الاغتراب بين موضوع الوعي وموضوع الجسد كماله. وهذه الحالة التي يُنظر فيها إلى إدراك الحياة على أنه موت وجودي (vitiation) تتوافق مع النص الأولي لماركس حول الاغتراب التام. ومع ذلك، فإن رفض مازن لجسده بشكل انعكاسي، الذي دفعه إلى إلقاء حبيبات حبوب الانتحار خارج نطاق سيطرة منطقه، يثبت فرضية فروم بشأن وجود مبدأ الحركة (principle of movement) أو الطاقة الحيوية الفطرية للإنسان التي لا يمكن تدميرها بالكامل بفعل الاغتراب الهيكلي للنظام الخارجي (Fromm, 1961) ص. ٢٥

الفصل الخامس

الخلاصة والتوصيات

بناءً على عرض البيانات وتحليلها، فإن استنتاجات هذه الدراسة هي:

أ. الخلاصة

١. بناءً على نتائج التحليل، يمكن استنتاج أن شكل اغتراب الشخصية الرئيسية، مازن، في عالم العمل يتجسد من خلال آليات الرقابة البيروقراطية والنظام الآلي الصارم، مثل استخدام آلة تسجيل الحضور. لم يعد العمل في هذا النظام وسيلة لتحقيق الذات، بل تحول إلى عمل قسري (erzwungene Arbeit) مدفوعًا بالخوف من العقوبات والمراقبة الصارمة من قبل الرؤساء. يفقد البطل السيطرة على وقت عمله وأساليبه وأهدافه، وبالتالي تتحول هذه الأنشطة الإنتاجية إلى قوة غريبة تقيد حريته ومعناه الشخصي.

٢. بالإضافة إلى ذلك، تعكس العلاقات الاجتماعية في هذه الرواية انعزال الشخصية عن بني البشر من خلال انهيار التضامن العضوي وظهور ثقافة الشك المنهجي. أدت ممارسات الإبلاغ السري والمراقبة المجهولة إلى جعل الشخصية الرئيسية تنظر إلى زملائها في العمل وبيئتها الاجتماعية ليس كأفراد متساوين، بل كتهديد محتمل أو أدوات للسلطة. إن عملية تجسيد العلاقات الاجتماعية (تشييع العلاقات) هذه تجبر الشخصية على الانعزال الدفاعي، والانسحاب من الأماكن العامة مثل المقاهي، وقطع الروابط العاطفية مع مجتمعه حفاظًا على سلامته الشخصية.

٣. أما انفصال الشخصية الرئيسية عن ذاتها فيُصوَّر من خلال انقسام الوعي وفقدان السيطرة على هويتها الداخلية. يعاني مازن من (الاغتراب الذاتي) (Selbstentfremdung)الذي يتجلى في عدم التوافق بين الإرادة الداخلية والأفعال الخارجية، مثل إظهار ابتسامة زائفة لتجنب الخطر رغم أن قلبه يعاني من القلق. في المرحلة الأكثر تطرفاً، يصل هذا الاغتراب إلى نقطة الموت الوجودي، حيث يشعر الشخصية بالانفصال عن جسده وتجربته الحياتية، إلى درجة أنه ينظر إلى وجوده ككائن سلبي عاجز تحت سيطرة نظام قمعي.

ب. التوصيات

استنادًا إلى نتائج البحث حول اغتراب الشخصية الرئيسية في رواية « نجمة المساء » لمحمد جبريل من منظور كارل ماركس، يقترح الباحث أن توسع الأبحاث اللاحقة نطاق دراستها من خلال ربط ظاهرة الاغتراب هذه بالسياق الاجتماعي السياسي في مصر بشكل أكثر تحديدًا، بحيث يمكن تحديد العلاقة بين السياسات الاقتصادية الكلية (مثل الخصخصة) وتأثيرها على الحالة النفسية للعمال بشكل أكثر شمولية. كما تفتح هذه الدراسة الباب أمام باحثين آخرين لدراسة ديناميكيات شخصية مازن من خلال نهج أدبي نفسي أكثر عمقاً، بهدف استكشاف المظاهر السريرية للاكتئاب، والصدمة الناتجة عن المراقبة، وآليات الدفاع عن النفس التي تظهر نتيجة للضغوط الهيكلية المطولة. بالإضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى أن هذا البحث يركز على نظرية كارل ماركس، سيكون من المثير للاهتمام أن يقارن الباحثون اللاحقون هذه الرواية بأعمال أدبية عربية معاصرة أخرى تتناول أيضًا قضايا عالم العمل والبيروقراطية، حتى يمكن اكتشاف أنماط المقاومة أو الخضوع المختلفة للشخصيات في مواجهة الحداثة.

إلى جانب ذلك، يمكن أن تستخدم الأبحاث اللاحقة نهجًا أدبيًا اجتماعيًا أوسع نطاقًا لدراسة موقع الطبقة الاجتماعية للشخصيات الثانوية في تشكيل بيئة قمعية للشخصية

الرئيسية. كما يمكن للباحثين اللاحقين أن يدرسوا بشكل أكثر تحديدًا رموز تكنولوجيا المراقبة في الرواية باعتبارها عاملًا مهيمنًا يسرع من عملية تجسيد الإنسان. وأخيرًا، يقترح الباحث أن تولي الأبحاث المستقبلية اهتمامًا أيضًا بالجوانب الجمالية والسردية للرواية، مثل استخدام المونولوج الداخلي والأسلوب اللغوي البارد والمتكرر في بناء جو من الاغتراب، بحيث لا ينفصل تحليل المعنى السوسيولوجي عن القوة الفنية التي تشكله.

قائمة المصادر والمراجع

Aveling, E., Kuhls, H., Thurrott, A., Mcdorman, B., & Schultz, B. (2015). *Capital A Critique of Political Economy: Vol. I* (A. Blunden, C. Clayton, M. Harris, & D. Allinson (eds.); Issue 2008). Progress Publishers. https://www.marxists.org/archive/marx/works/download/pdf/Capital-Volume-I.pdf

Braverman, H. (1998). *Labor and Monopoly Capital The Degradation of Work in the Twentieth Century*. http://digamo.free.fr/braverman.pdf

Daely, A., Simanjuntak, K., & Etami, W. (2025). Alienasi Karl Marx dalam Cerpen Surau di Sebelah Masjid Karya Raudah Jambak : Ketika Tradisi Tergusur oleh Modernisasi. *CARONG: JURNAL PENDIDIKAN, SOSIAL DAN HUMANIORA*, *1*(3), 379–385. https://doi.org/doi.org/10.62710/v9jf8w19

Fromm, E. (1961). *Marx ' s Concept of Man*. Open Road. https://www.edarcipelago.com/classici/erichfromm/marx%27s concept of man - erich fromm.pdf

Jannah, K., Ningsih, N. A. K., Ghafur, A., & Mas'odi, M. (2025). KONSEP ALIENASI CITRA PEREMPUAN DALAM NOVEL AIB DAN NASIB KARYA MINANTO. *Multidisiplin Ilmu Akademik*, *2*(1), 577–583. https://doi.org/https://doi.org/10.21154/3ydem940

Karmila, Abidin, A., & Faisal, F. (2024). Penindasan dan Perlawanan Buruh dalam novel Babad Kopi Parahyangan karya Evi Sri Rezeki. *Future Academia*, *2*(1), 32–40. https://doi.org/https://doi.org/10.61579/future.v2i1.54

Kolakowski, L. (1976). *Main-Currents-of-Marxism-The-Founders*.

Marx, K. (1997). *THE SOCIAL PHILOSOPHY OF KARL MARX THE CRITICAL THOUGHT OF KARL MARX MARX'S CRITIQUE OF ALIEN POLITICS By Dr Peter Critchley*.

Marx, K. (2000). *Economic & Philosophic Manuscripts of 1844* (M. Carmody (ed.)).

Marx, K. (2015). *Grundrisse*. https://www.marxists.org/archive/marx/works/1857/grundrisse/index.htm

Marx, K. (2021). *Karl Marx ' s Writings on Alienation* (M. Musto & T. Carver (eds.)). https://doi.org/https://doi.org/10.1007/978-3-030-60781-4

Marx, K., & Engels, F. (2000). *A Critique of The German Ideology*. Marx/Engels Internet Archive. https://www.marxists.org/archive/marx/works/1845/german-ideology/ch01.htm

Marx, K., & Engels, F. (2010). *Manifesto of the Communist Party*. *May 1871*.

Miles, M. B., Huberman, A. M., & Saldana, J. (2014). *Qualitative Data Analysis* (H. Salmon (ed.); 3rd ed.). Sage Publications Sage CA: Los Angeles, CA. https://share.google/athO3GPzlJP2BawEc

Miolo, S. A., Sutaman, & Yurisa, P. R. (2025). Pengaruh Konflik dan Alienasi Kaum Proletar terhadap Masyarakat Sudan dalam Novel " Al - Junqu Masamirul Ardh ." *Tsaqofiya: Jurnal Pendidikan Bahasa Dan Sastra Arab*, *7*(1), 226–249. https://doi.org/https://doi.org/10.21154/3ydem940 Pengaruh

Mukhopadhyay, R. (2021). *Karl Marx ' s Theory of Alienation*.

Musto, M. (2010). Revisiting Marx ' s Concept of Alienation. *Socialism and Democracy*, *24*(3), 79–101. https://doi.org/10.1080/08854300.2010.544075

Ngore, M., Nasrullah, Irene, J., & Max, S. D. (2022). Alienation in the main character in chris cleave's. *Ilmu Budaya: Jurnal Bahasa, Sastra, Seni, Dan Budaya*, *6*, 94–101.

Ollman, B. (1976). *Alienation: Marx's Conception of Man in a Capitalist Society*. Cambridge University Press. https://books.google.co.id/books?id=IeblqcW-kFcC

Putra, N. R., Karkono, & Zahro, A. (2025). Alienasi Tokoh Minoritas dalam Novel Pulang Karya Leila S . Chudori dan Bag of Bones Karya Stephen King. *Onoma: Pendidikan, Bahasa Dan Sastra*, *11*(3), 3081–3095. https://doi.org/https://doi.org/10.30605/onoma.v11i3.6479

Sayers, S. (2003). Creative Activity and Alienation in Hegel and Marx. *Historical Materialism*, *11*, 107–128. https://marcellomusto.org/wp-content/uploads/2010/11/Revisiting-Marxs-Concept-of-Alienation.pdf

Sriariandini, A., & Hana, U. A. (2023). SOSIALISME ILMIAH DENGAN KONSEP ALIENASI KERJA DALAM PANDANGAN KARL MARX Adilla. *ANNIBRAAS: Jurnal Pemikiran Islam*, *2*, 81–94. https://www.ejournal.staialakbarsurabaya.ac.id/index.php/files/article/view/81

Yahya, S. H. (2022). *Where do I belong : Alienation as a psychological struggle of the characters in Lahiri ' s The Namesake (2003)*. *6*(April), 9748–9755.

برونر, س. إ. (٢٠١٦). *النظرية النقدية*. مؤسسة هنداوي. https://www.hindawi.org/books/٩٠٨٤٦٩٣١/

جبريل, م. (٢٠٢٤). *نجمة_المساء*. مؤسسة هنداوي. https://www.hindawi.org/books/٦٨٥١٧٥٣٩/

فياض, د. ح. ا. (٢٠٢٦). *الهم الإنساني في الفكر السوسيولوجي النقدي* (الطبعة الأ). نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية. https://archive.org/details/٢٠٢٥١١٠٧_٢٠٢٥١١٠٧_٠٦٥٥

وابل, ن. (٢٠١٣). *الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية وابل نعمة*. كنوز الحكمة.

https://ia٦٠٠٤٠٧.us.archive.org/٣٥/items/٢٠٢٣٠٤٠٢_٢٠٢٣٠٤٠٢_١٦٥١/ الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية وابل نعمة.pdf

سيرة ذاتية

أمين الدين يشكر, ولد في بروبولينغو في ٩ مارس ٢٠٠٤. تخرج في المدرسة الابتدائية "محمدية ١" بروبولينغو عام ٢٠١٦، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية في مدرسة الرحمة لتحفيظ الإسلامية الداخلية في مالانغ عام ٢٠١٧. ثم التحق بالمدرسة الثانوية الحكومية 1 بروبولينغو عام ٢٠٢٢. ثم التحق بجامعة مولانا مالك إبراهيم في مالانج حتى حصل على درجة البكالوريوس في عام ٢٠٢٦.